جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

فن الموشحات الأندلسية في عصر ملوك الطوائف (422-484هـ/1031-1091م)

- دراسة تاريخية فنية-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص:
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:
- الدراجي رزيق

إشراف:
أ. د/ أحمـد شارف

الموسم الجامعي:1446-1447هـ/ 2025-2026م

جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

فن الموشحات الأندلسية في عصر ملوك الطوائف (422-484هـ/1031-1091م)

- دراسة تاريخية فنية-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص:
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ محمـــــــد عيســـــــاوي	**رئيســـــــــا**
أ. د/ أحمد شـــــــــــارف	**مشـــرفا ومقـــررا**
د/ شـــــــبايبي ياســـــين	**عضـــوا ممتحنـــا**

الموسم الجامعي:1446-1447هـ/ 2025-2026م

قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿26﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿28﴾

سورة طه :(الآيات 25 –28)

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار طريقنا ، وأنعم علينا بنعمة العقل و وفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور الفاضل والمشرف على هذا العمل شارف أحمد

الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وآرائه العلمية ونصائحه

فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة وتفضلهم بمناقشة هذه المذكرة

فجزاهم الله خير جزاء

ونتوجه بالشكر أيضا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

بجامعة الجلفة

وأخيرا نوجه شكرنا إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدة والتسهيلات

فلهم منا كل الشكر والتقدير .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم بكلمة طيبة أو نصيحة في إنجاز هذا العمل

أسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل نافعًا ومفيدًا.

الإهداء

قبل كل شيء أحمدُ الله تعالى وأشكره على توفيقه لي، وعلى ما أنعم به عليّ من صبرٍ وعونٍ حتى أتممت هذا العمل المتواضع.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمن :﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ سورة الإسراء (الآية 24)

إلى من علّمني العطاء والدي العزيز، حفظه الله، لك مني كل الاحترام والتقدير.

إلى من علمتني الصبر والثبات، إلى نبع الحنان والعطاء، أمي الغالية، حفظها الله.

إلى زوجتي الغالية، على دعمها ومساندتها لي.

إلى قرة عيني وأغلى ما أملك، ابنيَّ يوسف ويمان.

إلى إخوتي وأخواتي، وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة.

إلى أصدقائي ، وإلى كل من تجمعني بهم المحبة.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، وإلى كل من لم يذكره القلم ولم ينسه القلب.

أهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

يُعدُّ الأدب الأندلسي من أزهى صور الإبداع العربي، إذ استطاع أن يطوّر أشكالاً فنية جديدة استجابةً للبيئة الحضارية والثقافية التي ازدهرت في الأندلس، ومن أبرز هذه الفنون الموشحات التي مثّلت تجديداً في الشعر العربي من حيث البناء الفني والموسيقي فخرجت عن النمط التقليدي للقصيدة العربية مع المحافظة على روحها وجمالها. وقد شهد عصر ملوك الطوائف ازدهاراً ملحوظاً لهذا الفن نتيجة التنافس الثقافي بين الإمارات الأندلسية وحرص الحكام على استقطاب الشعراء والأدباء وتشجيع الحركة الأدبية، فوجدت الموشحات في هذا العصر بيئة خصبة للنمو والتطور حتى أصبحت من أبرز المظاهر الفنية التي عكست رقي المجتمع الأندلسي وتنوع ثقافته.

1-أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من تناولها لفن الموشحات، أحد أبرز الفنون الأدب الأندلسي، الذي احتل مكانة مرموقة في التراث الأدبي العربي، كما أسهم في إبراز خصائصه الفنية ودوره في إثراء الشعر العربي، وتزداد أهمية الموضوع لارتباطه بعصر ملوك الطوائف الذي شهد ازدهاراً ثقافياً وأدبياً ملحوظاً، وفر بيئة ملائمة لنمو الموشحات وانتشارها، مما يتيح الوقوف على أثر الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية في تطور هذا الفن، وإبراز إسهامات الوشاحين في ترسيخ مكانته ضمن الأدب الأندلسي والعربي.

2- دوافع اختيار الموضوع:

لم يكن اختيار هذا الموضوع اعتباطياً بل جاء نتيجة مجموعة من الدوافع والأسباب التي أسهمت في توجيه هذه الدراسة، ويمكن تصنيف هذه الدوافع إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

أ- الدوافع الذاتية:

تتمثل الدوافع الذاتية لاختيار هذا الموضوع في الميل إلى دراسة الأدب الأندلسي والتعرف إلى خصائصه الفنية ولا سيما فن الموشحات الذي يُعد من أبرز مظاهر التجديد في الشعر العربي، كما يرجع هذا الاختيار إلى الرغبة في توسيع المعارف الأدبية والوقوف على الجوانب الإبداعية التي ميزت هذا الفن وأسهمت في تفرده داخل التراث الأدبي العربي.

ب- الدوافع الموضوعية:

أما الدوافع الموضوعية فتتمثل في أهمية هذا الفن ومكانته في تاريخ الأدب العربي وارتباطه بعصر ملوك الطوائف الذي يُعد من أكثر العصور ازدهاراً في الحياة الثقافية بالأندلس، كما يهدف اختيار هذا الموضوع إلى إبراز الخصائص الفنية والكشف عن العوامل التي أسهمت في تطوره وانتشاره ، وإبراز دوره في إثراء التراث الأدبي العربي.

3- الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة تحديد الإطار الزماني والمكاني الذي نشأ فيه هذا الفن وازدهر، ويساعد ذلك على فهم الظروف التاريخية والثقافية التي أحاطت به وأسهمت في تطوره خلال عصر ملوك الطوائف.

أ- الإطار الزماني للدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الفترة التاريخية المعروفة بعصر ملوك الطوائف في الأندلس والتي امتدت تقريبا من سنة 422هـ / 1031م عقب سقوط الخلافة الأموية بقرطبة، إلى سنة 484هـ/ 1091م مع نهاية حكم معظم دويلات الطوائف وبداية سيطرة المرابطين.

ب _ الإطار المكاني للدراسة:

أما الإطار المكاني للدراسة فيتمثل في بلاد الأندلس، وخاصة الممالك والإمارات التي نشأت خلال عصر ملوك الطوائف، مثل أشبيلية وقرطبة وغرناطة وسرقسطة وغيرها من الحواضر الأندلسية التي شهدت نشاطاً أدبيا وثقافيًا أسهم في ازدهار فن الموشحات وتطوره.

4 - الإشكالية:

تثير دراسة فن الموشحات الأندلسية في عصر ملوك الطوائف إشكالية محورية تتمثل في :

ما طبيعة العلاقة بين ازدهار الحياة الثقافية والفنية في عصر ملوك الطوائف وبين ظهور الموشحات الأندلسية وتطورها بوصفها فناً أدبياً مستقلاً؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- ما أبرز مظاهر الحياة الثقافية والفنية في عصر ملوك الطوائف؟
- ما الظروف التي هيأت لظهور فن الموشحات في الأندلس؟
- ما أهم الخصائص الفنية التي ميزت الموشحات عن القصيدة العربية التقليدية؟
- من أبرز الوشاحين الذين أسهموا في ازدهار هذا الفن خلال هذه الفترة؟

5- خطة الدراسة:

تمت معالجة الموضوع وفق خطة بحثية منهجية اعتمدت على مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث اشتملت مقدمة على تأطير عام للموضوع، ثم جاء الفصل الأول مخصصاً لدراسة أوضاع الأندلس في عصر ملوك الطوائف، وتضمن تمهيداً تاريخياً، تلاه عرض لبداية هذا العصر، ثم تحليل علاقة ملوك الطوائف وصراعهم على السلطة، مع التطرق إلى طبيعة العلاقات الخارجية لدويلاتهم، كما تناول هذا الفصل الأوضاع الاجتماعية من حيث التركيبة الاجتماعية والطبقية، إضافة إلى دراسة الأوضاع الثقافية في الأندلس، من خلال إبراز الحياة الفكرية بعد الفتح الإسلامي، وأهم الحواضر الثقافية، والعلاقة الثقافية بين الأندلس والمشرق، ليختتم بخلاصة جامعة للفصل.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة الموشحات الأندلسية في عصر ملوك الطوائف حيث بدأ بتمهيد، ثم تناول النشأة التاريخية للموشحات من خلال تعريفها ورصد مراحل تطورها كما تطرق إلى الجوانب الفنية للموشحات، خاصة من حيث البناء اللغوي والفني ولغتها، وتناول كذلك التأثير والتأثر الخارجي بين المشرق والمغرب، مع تقديم نماذج من أبرز الوشاحين ليختتم هذا الفصل بخلاصة تركيبية، وأخيراً جائت الخاتمة بأهم النتائج المتوصل إليها.

6- الدراسات السابقة للموضوع:

- رسالة ماجستير بعنوان: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422_488هـ/10331095م)(جامعة أم القرى، السعودية1986م)سعد بن عبد الله صالح البشرى (نشرت لاحقاً في كتاب عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 1993).**

تناولت هذه الرسالة الحياة الفكرية والعلمية في عصر ملوك الطوائف، وهو السياق الحضاري الذي نشأت فيه الموشحات وازدهرت ركز الباحث على الجوانب التالية:

- دراسة العوامل التي أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر رغم الاضطراب السياسي.
- إبراز دور ملوك الطوائف في رعاية العلماء وتشجيع التأليف والترجمة.
- تحليل أثر التنافس السياسي بين الدويلات في تنشيط الحركة الثقافية.

تكمن أهمية هذه الرسالة للبحث الحالي في أنها تقدم فهماً معمقاً للبيئة الثقافية والفكرية التي كانت سائدة في عصر الطوائف، وهي البيئة التي شكلت الحاضنة الطبيعية لنشأة الموشحات وتطورها، كما أن الرسالة تبين بشكل واضح التناقض الجوهري بين التفكك السياسي والازدهار الثقافي الذي عاشته الأندلس خلال تلك الفترة، وهو ما يشكل فرضية رئيسية في هذا البحث.

-رسالة ماجستير بعنوان: **الدور الثقافي والسياسي للعلماء المسلمين في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف (422-488هـ/1030-1095م)" (جامعةالزاوية، ليبيا،2021م)- إيمان عبد السلام الصادق عصمان**

تناولت هذه الرسالة العلاقة بين العلماء والسلطة السياسية في عصر الطوائف، ويمكن الاستفادة منها في هذا البحث من خلال:

تحليل ظاهرة التنافس بين ملوك الطوائف على استقطاب النخب الثقافية والفنية، وهي الظاهرة التي أوجدت مناخاً خصباً لتطور الموشحات.

رصد التغيرات الاجتماعية والثقافية التي صاحبت عصر الطوائف وانعكست على الإنتاج الفني والأدبي.

تسهم هذه الرسالة في تقديم إطار نظري لفهم العلاقة بين النخبة الحاكمة والمبدعين في عصر الطوائف. فكما كان العلماء يحظون بمكانة خاصة في بلاطات ملوك الطوائف كان الشعراء والموسيقيون – وخاصة الوشاحون- موضع تقدير ورعاية، مما أتاح لهم حرية الإبداع والتجريب.

7- المنهج العلمي:

بناءً على طبيعة موضوع (الموشحات الأندلسية في سياق تاريخي وأدبي وتحليل بنيوي) فإن أنسب منهج يمكن اعتماده هو المنهج التاريخي بآليات الوصف والتحليل حيث يتيح هذا المنهج وصف الظاهرة الأدبية (الموشحات) وصفاً دقيقاً من حيث نشأتها وبنيتها وخصائصه االلغوية والفنية، ثم تحليلها للكشف عن أبعادها الجمالية والتاريخية والاجتماعية دون تدخل تجريبي، مع الاعتماد على المعطيات النصية والتاريخية المتوفرة.

8- تقديم أهم المصادر والمراجع:

" كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني، لما تضمنه من تراجم الوشاحين ونماذج موشحاتهم وأخبارهم.

"كتاب "دار الطراز في عمل الموشحات" لابن سناء الملك، باعتباره المرجع الأهم في الجانب الفني للموشحات.

9- صعوبات الدراسة:

لا تخلو أي دراسة علمية من جملة من الصعوبات والعوائق التي قد تواجه الباحث أثناء إنجاز بحثه وتختلف هذه الصعوبات باختلاف طبيعة الموضوع ومجاله، وقد اعترضت هذه الدراسة بعض الصعوبات الذاتية والموضوعية التي استوجبت بذل مزيد من الجهد لتجاوزها والوصول إلى النتائج المرجوة.

أ- الصعوبات الذاتية:

تمثلت الصعوبات الذاتية في ضيق الوقت المخصص لإنجاز الدراسة مما فرض ضرورة تنظيم العمل والاقتصار على الجوانب الأكثر ارتباطا بموضوع البحث، كما تطلب الموضوع جهداً إضافياً في جمع المادة العلمية وتصنيفها وتحليلها نظراً لتشعب جوانبه وتداخلها مع حقول معرفية متعددة.

ب- الصعوبات الموضوعية:

تجلت الصعوبات الموضوعية في ندرة المصادر التاريخية التي تناولت فن الموشحات دراسة تاريخية شاملة، إذ يرد الحديث عنها غالباً في كتب الأدب والتراجم دون ربط مباشر بسياقها التاريخي، كما أن تداخل الجانب الأدبي بالجانب التاريخي يجعل عملية استخراج المعطيات التاريخية من الموشحات أمراً يتطلب الدقة والحذر المنهجي. ويضاف إلى ذلك اختلاف الآراء حول نشأة هذا الفن وتطوره، فضلاً عن صعوبة فهم بعض الخرجات التي كتبت بالعامية أو تضمنت ألفاظاً أعجمية اندثر استعمال بعضها بمرور الزمن.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول:

الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية

في الأندلس عصر ملوك الطوائف

تمهيد:

يُعد عصر ملوك الطوائف من أبرز المراحل التاريخية التي مرت بها الأندلس، إذ جاء عقب سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م، فشهدت البلاد حالة من التفكك السياسي نتج عنها قيام عدد من الإمارات المستقلة، ورغم ما طبع هذه الفترة من صراعات سياسية وتنافس بين أمراء الطوائف، فإنها عرفت ازدهاراً ملحوظاً في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية، حيث تنافس الحكام في رعاية العلماء والأدباء وتشجيع الحركة الفكرية، ومن ثم فإن دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في هذا العصر تُعد ضرورية لفهم البيئة التي احتضنت فن الموشحات وأسهمت في تطوره وازدهاره.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس عصر ملوك الطوائف

1- بداية عصر ملوك الطوائف:

في أواخر عهد الخلافة الأموية بالأندلس، بدأت ملامح الضعف تتسلل إلى جسد الدولة شيئًا فشيئًا، حتى تحوّل الاستقرار الذي عُرفت به إلى اضطراب عميق كان الصراع على السلطة يشتد بين الأطراف المختلفة، بينما كانت أحوال الناس تتدهور اجتماعيًا واقتصاديًا فتزايدت المعاناة واتسعت رقعة السخط،[1] وفي خضم هذه الأوضاع، تولّى الخليفة المهدي الحكم، فاختار أن ينتهج سياسة قاسية تجاه البربر لم تزد الأوضاع إلا اشتعالًا[2]، وسرعان ما انفجرت الأوضاع فيما عُرف بالفتنة البربرية سنة 399هـ/1010م، لتكون شرارة انهيار كبير لم يتأخر كثيرًا.[3]

---

[1] حياة زغدانة، مجالس الخلفاء في الأندلس عصر الخلافة الأموية المجالس السياسية والاجتماعية –أنموذجا– مذكرة ماستر تخصص المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017–2018م، ص 05.

[2] عامر أحمد القبج، أشكالية ولاية العهد خلال عهد الخليفة العباسي محمد المهدي (158–169هـ /775–785م) دراسة تحليلة نقدية، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 19، العدد 01، 2018، ص 428.

[3] الفتنة البربرية،هي فتنة قام بها البربر كرد فعل على المعاملة السيئة لهم من طرف المهدي وأنصاره، فولى بذلك البربر أمرهم إلى سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الذي استنجد بالنصارى وسار بهم إلى

ومع مرور السنوات أخذت الخلافة تفقد تماسكها، إلى أن جاء عام 422هـ/1031م، حيث سقطت نهائيًا، وسقط معها آخر مظاهر الوحدة السياسية في الأندلس، لم يكن هذا السقوط مجرد حدث عابر، بل كان بداية مرحلة جديدة اتسمت بالتفكك والتشرذم. فقد تحولت الأندلس إلى فسيفساء من المدن والولايات المتناحرة كل منها يسعى للسيطرة والبقاء.

في تلك الفترة، ظهر على الساحة حكام متنوعون؛ بعضهم من بقايا السلطة القديمة الذين تمكنوا من الاحتفاظ بنفوذهم، وآخرون من الصقالبة[1] الذين فرضوا سيطرتهم بالقوة، إضافة إلى زعماء محليين اعتمدوا على عصبياتهم ومكانتهم، وفي الجنوب تمدد نفوذ البربر، فاستولوا على أراضٍ واسعة، من بينها مناطق كانت تتبع الدولة الحمودية، وأقاموا فيها إمارات مستقلة، لكنها سرعان ما انخرطت في دوامة الصراع نفسها.[2]

وهكذا، وعلى أنقاض الدولة الأندلسية الكبرى، وُلدت دول الطوائف، منذ مطلع القرن الخامس الهجري، لتدخل الأندلس مرحلة امتدت نحو سبعين عامًا من النزاعات والحروب الداخلية. تنافست هذه الدويلات فيما بينها، واستنزفت قواها في صراعات لا تنتهي، حتى أصبحت في حالة ضعف شديد. وقد بلغ التمزق حدًّا غير مسبوق، إذ انقسمت الأندلس إلى أكثر من عشرين دولة، في مشهد يعكس فقدان أهم عناصر القوة: الوحدة، التي كانت يومًا سرّ ازدهارها.

قرطبة سنة 400هـ ، حيث دارت معركة شرسة بينهم وبين أهل قرطبة بزعامة المهدي، وتعرف هذه المعركة بوقعة قنتيش وانتهت بهزيمة ساحقة للقرطبيين وبقتل الآلاف منهم من بينهم الكثير من العلماء وأخيار الناس وعامتهم. ابن بسام الشنتريني،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، مج1، تح: إحسان عباس،دارالثقافة، بيروت، لبنان، 1997م، ص 43.

[1] الصقالبة: أطلق الجغرافيون العرب هذا الاسم على الشعوب السلافية، ودأبت بعض القبائل الجرمانية على بيع رجال ونساء الشعوب السلافية إلي عرب اسبانيا، ولذا أطلق عليهم العرب اسم الصقالبة. العبادي احمد مختار، في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،(د ت) ، دط ،ص 197.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 3، 2010، ص 68.

بعد أن اضطربت دعوة بني أمية وتهاوت أركان خلافتهم في الأندلس، دخلت البلاد مرحلة جديدة اتسمت بالتفكك والتمزق. لم تعد هناك سلطة مركزية تجمع شتات الناس، بل أصبح المجتمع الأندلسي فرقًا متنازعة، يتنازع كل فريق منها النفوذ والسلطة. وفي ظل هذا الفراغ، برز في كل ناحية حاكم متغلب يفرض سيطرته على ما استطاع من الأراضي، مستندًا إلى القوة أو النفوذ أو العصبية.

ولم يكتفِ هؤلاء المتغلبون بالسيطرة الفعلية، بل تقاسموا فيما بينهم الألقاب الخلافية، فصار كل واحد منهم يتزيّا بلباس الشرعية، ويبحث لنفسه عن مبررات تعزز حكمه. وقد صوّر ابن الخطيب هذا المشهد بدقة حين وصف حال الأندلس بعد الفتنة، مشيرًا إلى ما بلغته من انقسام وتفرق غير مسبوق، حيث تقاسمت القوى المختلفة المدن والأقاليم، ونصّبت لنفسها الجند والقضاة، واتخذت الألقاب دون أن تستند إلى أصول راسخة في الحكم أو شروطه.

وفي خضم هذا الواقع، استغل ملوك الطوائف حالة الاضطراب، فمدّوا نفوذهم إلى المناطق التي دانت لهم، وسعى كل منهم إلى تثبيت سلطانه وتوريث الحكم لأسرته. وقد تنوعت أصول هؤلاء الحكام؛ فمنهم زعماء قبائل، ومنهم أصحاب نفوذ أو ولاة سابقون أو وزراء أو قضاة، كما وصفهم خليل إبراهيم السامرائي، وهو ما يعكس طبيعة تلك المرحلة التي غابت فيها المعايير الموحدة للحكم.

وهكذا تلاشت وحدة الخلافة الأموية، وحلّ محلها عدد كبير من الإمارات المستقلة التي عُرفت بدول الطوائف. وقد توزعت هذه الدويلات بين مختلف مكونات المجتمع الأندلسي من عرب وبربر ومولدين وصقالبة، وبرزت فيها أسر حاكمة متعددة، مثل:

- **دولة بني جهور (422هـ -463هـ):** تُنسب هذه الدولة إلى مؤسسها جهور بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبيدة[1]، وهو رجل برز

[1] كمال قمان، مظاهر الضعف السياسي في الأندلس، مجلة المواقف البحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، 2023م، مج 19، ع01، ص636

في الحياة السياسية بالأندلس منذ عهد الدولة العامرية، حيث كان من وزرائها وذوي المكانة الرفيعة فيها. وقد عُرف بقدمه في الرياسة، وتميّز بالدهاء ورجاحة العقل، مما أكسبه احترام معاصريه وثقتهم[1].

ومع اضطراب الأوضاع في قرطبة وشغور منصب الخلافة، برز جهور كأحد أبرز أعيان الجماعة، فتولّى تدبير شؤون المدينة في مرحلة انتقالية حساسةوقد أُسندت إليه الرئاسة لإدارة الأوضاع والحفاظ على قدر من الاستقرار، فقام بهذا الدور بحكمة وتوازن، مستندًا إلى خبرته السياسية ومكانته الاجتماعية، وظلّ على رأس هذا التدبير حتى وفاته سنة 435 هـ.[2]

- دولة بني عباد في إشبيلية[3](414هـ-484هـ)[4]: تُنسب دولة بني عباد في إشبيلية إلى مؤسسها أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عباد، المنحدر من ذرية عطاف بن نعيم، أحد الوافدين إلى الأندلس، والمنتمي إلى قبيلة لخم اليمنية. وقد كان إسماعيل يشغل منصب القضاء في إشبيلية، فبرز دوره مع اندلاع الفتنة، إذ كان أول من تولّى تدبير شؤون المدينة مستندًا إلى مكانته وهيبته.

ومع تقدمه في السن وضعف بصره، سلّم زمام الأمور لابنه أبي القاسم محمد بن إسماعيل، الذي تابع مسيرة تثبيت الحكم وترسيخ أركان الدولة. غير أن ذروة مجد بني عباد تجلت في عهد المعتمد بن عباد، الذي حفلت به المصادر الأندلسية لما عُرف به من قوة ونفوذ.

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ج1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2000، ص 225.

[2] محمد عبدالله عنان، دولة الاسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997م، ط 4،ص 20.

[3] إشبيلية: مدينة أندلسية أسوارها حصينة وبها أسواق كثيرة، وتقع على نهر قرطبة. زينب ملياني، الأطعمة والأشربة بالمغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ،جامعة الجزائر2، 2017م، ص 21.

[4] كمال قمان ، المرجع السابق ، ص 640.

ففي عهده، اتسعت رقعة المملكة بشكل ملحوظ نتيجة اتباع سياسة توسعية، حيث امتدت حدودها من شرقي الوادي الكبير إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن الجنوب حتى الجزيرة الخضراء، بعد أن بسط نفوذه على حساب الممالك المجاورة[1]، لتغدو إشبيلية واحدة من أبرز وأقوى دول الطوائف في الأندلس.

- دولة بني هود في سرقسطة[2](408هـ -503هـ)[3]: تولّى بنو هود الحكم في سرقسطة عقب زوال دولة التجيبيين، التي كانت تسيطر على المدينة قبل اندلاع الفتنة، وتنتمي إلى المنذر بن يحيى التجيبيوقد تمكّن سليمان بن محمد بن هود وكان واليًا على لاردة، من الاستيلاء على سرقسطة سنة 431هـ، فاستقرت له السلطة وتولّى تدبير شؤون الإمارة.

ويرى بعض المؤرخين أن بني هود يُعدّون امتدادًا للتجيبيين، أو على الأقل يرتبطون بهم ارتباطًا وثيقًا في سياق التحولات السياسية التي شهدتها الأندلس آنذاك. وقد برزت دولتهم كإحدى القوى الفاعلة في تلك المرحلة، إذ كان لها دور مهم في مجريات الأحداث، ودخلت في صراعات متكررة مع غيرها من ممالك الطوائف، سواء على مستوى النفوذ السياسي أو التفوق العسكري[4]، فضلًا عن حضورها في ميادين الثقافة والحضارة.

---

[1] ابن بسام ، المصدر السابق ، ق1، ج1، ص 14. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام فيالأندلس ، المرجع السابق،ص33.إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصرالطوائف والمرابطين،ط1، دارا لشروق، عمان،1997، ص 13.

[2] سرقسطة أو الثغر الأعلى الذي يشمل سرقسطة و أعمالهاتبطلة، وشقة بريشتر، لاردةطركونة طرطوشة وهي أطيب البلدان وأكثر بنيانها من الرخام، وتسمى بالمدينة البيضاء و تقع شرق الأندلس.الحميري، المصدر السابق، ص ص 96 98. محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال،ط2، مؤسسة الخانجي،القاهرة 1997، ص ص 104،105.

[3] كمال قمان ، المرجع السابق،ص640.

[4]لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام،تح: إ.ليفي بروفنسال،ط2، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956 ،ص ص170 171 173175. يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1958، ص43.

- **دولة بني برزال في قرمونة[1](404هـ - 459هـ):** ينتسب بنو برزال إلى قبيلة زناتة، وكانوا من أتباع المذهب الإباضي من الخوارج، وقد برز دورهم خلال عهد الخلافة الأموية بالأندلس، حيث أسهموا في الحياة السياسية والعسكرية بشكل ملحوظ. فلم يقتصر نشاطهم على المشاركة في الغزوات فحسب، بل لعبوا أيضًا دور الوساطة في حل النزاعات بين القوى المتنافسة، ومن ذلك تدخلهم في الخلاف القائم بين المعتضد بن عباد ومحمد بن عبد الله بن الأفطس.

وقد حافظت دولتهم على وجودها لفترة من الزمن في ظل توازنات دقيقة بين ملوك الطوائف، إلى أن انتهى أمرها حين استولى عليها بنو ذي النون دون قتال، في مشهد يعكس طبيعة التحولات السياسية السريعة في تلك المرحلة، لتؤول بعد ذلك إلى بني عباد[2].

- **دولة بني يفرن في رنـدة[3](406هـ- 457هـ):** ينتمي بنو يفرن إلى أحد بطون قبيلة زناتة البربرية، ويُرجع نسبهم إلى يفرن بن يصلين بن مسرا بن زاكاين ورسيك بن أديت بن جانا، وقد ورد أن لفظ "يفرن" في اللغة البربرية يعني "القار" وقد اختلف النسّابة في تفاصيل نسبهم، إلا أنهم ظلّوا من الجماعات المعروفة ضمن التكوين البربري في الأندلس.

وقد دخل بنو يفرن إلى الأندلس سنة 347هـ/958م، حيث استقروا في منطقة تاكرونة، وهناك برز شأنهم خاصة في عهد أميرهم أبي نور الهلال، الذي اقترن

---

[1] قرمونة: مدينة واسعة قديمة البناء أصلها لاتيني، حاء من كلمة كارب مويه و معناها صديقين و تشتهر بالعسل و الفراخ، و تقع على مقربة من جنوبي الوادي الكبير في شمال شرقي إشبيلية على رأس حبل حصين. الحميري،المصدر السابق، ص ص 158،159. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2002، ص 300. محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية، المرجع السابق ،ص71.

[2] ابن حزم الأندلسي،جمهرةأنساب العرب، تح: عبدالسلام محمد هارون،ط5،دارالمعارف،القاهرة ،دت،ص 498.

[3] رنـدة: من مدن تاكرونا، مدينة قائمة تشتهر بالعيون والأخبار، تقع غربي مالقة متوسطة الحجم. الحميري،، المصدر السابق، ص 79. محمد عبد الله عنان ،الآثار الأندلسية الباقية، المرجع السابق ،ص ص 271،272.

اسمه بازدهار نفوذهم وأسهم بنو يفرن في الحياة العامة، إذ شاركوا في الجيش وخدموا الدولة[1].

- **دولة بني زيري في غرناطة[2](403هـ-483هـ)[3]:** تُنسب هذه الدولة إلى زيري بن عطية بن عبد الرحمن بن خزر، أحد زعماء البربر من قبيلة زناتة، وقد ارتبط اسمه ببدايات النفوذ الزيري في الأندلس، غير أن تنظيم شؤون هذه المملكة وترسيخ أركانها تمّ على يد حبوس بن ماكسن، الذي برز كحاكم قوي سعى إلى توسيع حدود دولته وتعزيز مكانتها.

وقد انتهج حبوس سياسة توسعية واضحة، الأمر الذي أدخله في صراعات مباشرة مع القوى المجاورة، وعلى رأسها دولة بني عباد في إشبيلية[4].

دولة بنو الأفطس في بطليوس[5] (413هـ -488هـ): ينتسب بنو الأفطس إلى عبد الله بن محمد بن مسلمة، المعروف بابن الأفطس، وهو من بربر مكناسة الذين استقروا في الأندلس واندمجوا مع مجتمعها وقد برز نجم هذه الأسرة بعد وفاة سابور، حين تمكن ابن الأفطس من الاستيلاء على السلطة، مستفيدًا من الفراغ السياسي الذي أعقب تلك المرحلة.

---

[1] محمد أرزقي فراد، القوى المغربية في الأندلس خلال عصر الطوائف، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1983م، ص ص 79،80.

[2] غرناطة: مدينة بالأندلس محدثة البناء ،بنى قصبتها حبوس الصنهاجي، و هي مدينة تشقها الأنهار كنهر حَدَرُه، أنظر الحميري، ،المصدر السابق، ص 23 .

[3] كمال قمان ، المرجع السابق،ص640.

[4] محمد بن بلكين، مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تح، إ.ليفي بروفنسال،دط، دارالمعارف المصرية، مصر، 1955، ص ص21 22 .

[5] بطليوس: تقع غربي مدينة قرطبة على الضفة اليمنى من نهر وادي يانة ،أنشأها عبد الرحمن الجليقي. الحميري، المصدر السابق، ص 46. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 268.

ومع استقرار الحكم في يده، بدأ يمارس سلطانه كملك[1]، مؤسسًا بذلك نواة دولة بني الأفطس، التي أصبحت واحدة من ممالك الطوائف، وأسهمت بدورها في رسم ملامح الحياة السياسية في الأندلس خلال تلك الحقبة المضطربة.

دولة بن ذي النون في طليطلة[2] (428هـ-478هـ)[3]: ينتمي بنو ذي النون إلى قبيلة هوارة البربرية من بطون البرانس، وهي من القبائل الكبيرة التي تفرعت إلى جماعات عديدة وقد اشتُق اسم هذه الأسرة من جدهم زنون، الذي حُرّف اسمه مع الزمن إلى "ذي النون"[4]، فغلب هذا اللقب عليهم وعُرفوا به في كتب التاريخ.

أما تأسيس دولتهم، فيُعزى إلى إسماعيل بن ذي النون، الذي برز في ظل الاضطرابات التي أعقبت سقوط الخلافة، فتمكّن من بسط نفوذه وتأسيس حكم مستقل، ليكون بذلك أحد مؤسسي ممالك الطوائف التي لعبت دورًا بارزًا في تاريخ الأندلس خلال تلك المرحلة.

2- علاقة ملوك الطوائف وصراعهم على السلطة:

لم تكن الصراعات التي اندلعت بين ملوك الطوائف في الأندلس وليدة انقسامات عرقية صرفة، كالتفريق بين العرب والبربر أو بين المسلمين والنصارى بقدر ما كانت انعكاسًا لطبيعة المرحلة المضطربة التي غابت فيها السلطة المركزية. فقد شهدت تلك الفترة تحالفات وصراعات متداخلة، إذ لم يتردد البربر في قتال بعضهم البعض، كما تحالفوا أحيانًا مع العرب ضد قبائل بربرية أخرى، مثل صنهاجة وعلى الجانب الآخر، دخل العرب أنفسهم في نزاعات دامية فيما بينهم، كما

---

[1] ابن الخطيب، أعمال الإعلام، المصدرالسابق، ص ص182 ،185 .

[2] طليطلة: عاصمة الثغر الأدنى، والمقصود بطليطلة بمعنى الفرح وتسمى كذلك بمدينة الاملاك وعاصمة القوط قبل الفتح الاسلامي اشتهرت بإنتاج الزعفران والصمغ. ميلود بن حاج، التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارات الأموية الى عصرملوك الطوائف، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،جامعة الجزائر،2016م، ص 181.

[3] محمد عبدالمنعم، قصة الأدب في الأندلس ، ط1،ج1،المطبعةالمنيرية ، الأزهر،1956م،ص 73.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص1002 .

حدث بين بني عباد في اشبيلية وبني جهور في قرطبة، حيث طغت المصالح والطموحات الشخصية على روابط الدين والقرابة[1].

وفي خضم هذا المشهد، لم يكن مستغربًا أن يلجأ بعض الأمراء إلى الاستعانة بالقوى المجاورة، بل وحتى بالملوك النصارى، لتحقيق مكاسب آنية أو ترجيح كفة الصراع ويُعد ما فعله المعتضد بن عباد مثالًا صارخًا على قسوة تلك المرحلة، حين استدرج خصومه من أمراء البربر إلى مجلسه بدعوى الصلح، ثم غدر بهم وقتلهم وجعل من رؤوسهم زينة لحديقة قصره التي عُرفت بـ"حديقة الموت"، في تعبير رمزي عن بطشه وسلطانه.[2]

وقد نقل المؤرخ ابن الكردبوس صورة حيّة عن هذه المرحلة، مبرزًا كيف استغلّ القادة المحليون انهيار الخلافة لينفرد كلٌّ منهم بحكم منطقته، فثار ابن زيري في غرناطة، ومحمد بن عباد في إشبيلية، وإسماعيل بن ذي النون في طليطلة ويوسف بن هود في سرقسطة، إلى جانب عدد من القضاة والولاة الذين أعلنوا استقلالهم في مدنهم، مثل ابن الأفطس في بطليوس وابن صمادح في المرية وغيرهم.[3]

ولم يغفل الأدباء والشعراء عن تصوير هذا الواقع المتشظي، فعبّر ابن الخطيب عن حال الأندلس بعد سقوط الخلافة بقوله:

حتّىإذا سَلك الخِلافةُ انتثرَ***وذهبَ العينُ جميعًا والأثرْ

وقامَ بكلِّ بقعةٍ مليكٌ***وصاحَ فوقَ كلِّ غصنٍ ديكُ[4]

---

[1] محمد عبدالمنعم،مرجع سابق، ص 77.

[2] السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس،دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1985م، صص 5152.

[3] خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج1،ط 15، دار العلم للملايين ،بيروت ، لبنان،2002م، ص 317 .

[4] علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنا ،2005،ص 15.

ورغم أن النزعة القبلية والعرقية كانت حاضرة في خلفية هذه الصراعات وأسهمت في تأجيجها أحيانًا، فإنها لم تكن العامل الوحيد، بل تداخلت مع الطموحات السياسية والمصالح الشخصية، لتشكّل معًا مشهدًا معقدًا من النزاعات التي أضعفت دويلات الطوائف ومهّدت لانهيارها.[1]

شهدت الأندلس في عصر الطوائف حالة من الاضطراب المستمر، حيث لم تهدأ الصراعات بين ملوكها، بل تحولت إلى سمة ملازمة لتلك المرحلة. فقد اندلعت حروب متكررة بين القوى المتنافسة، وكان من أبرزها الصراع بين بني زيري وبني عباد حكام أشبيلية، إلى جانب النزاعات التي جمعت بني زيري بملوك غرناطة والمرية، في إطار تنافس محتدم على النفوذ والسيطرة.

وفي خضم هذه الأجواء، اشتدت العداوة بين بني حمود البربر وبني عباد الذين تمكنوا من توسيع سلطانهم بالاستيلاء على مدينة جيّان سنة 446هـ، بينما بسط بنو زيري نفوذهم على مالقة سنة 449هـ، ولم يتوقف طموح بني عباد عند هذا الحد، إذ نجحوا في السيطرة على قرطبة وإنهاء حكم بني جهور سنة 462هـ، وهو ما أدخلهم في صراعات جديدة، خاصة مع بني الأفطس ملوك بطليوس حول مدينة لبلة[2]، حيث دارت بينهم حروب عديدة انتهت بتغلب بني عباد.

وفي الشمال، لم يكن الوضع أقل اضطرابًا، إذ دخل بنو هود ملوك سرقسطة في صراع مع بني ذي النون ملوك طليطلة، ولم يتردد الطرفان في الاستعانة بملوك النصارى الإسبان لترجيح كفة الصراع. وهكذا، تحولت الحروب إلى نزيف دائم استنزف القوى المادية والعسكرية لملوك الطوائف، وأضعف قدرتهم على الصمود

---

[1] ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح ، بشار عواد معروف، ط1،ج3، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص 269.

[2] لبلة: مدينة أندلسية أزلية، تقع غرب مدينة قرطبة، إلى الشرق من مدينة شلب، تتميز بكثرة أشجارها ووفرة ثمارها. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس،تح:عبدالقادربوباية ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، 2007م، ص109.

حتى أصبحوا فريسة سهلة للقوى المسيحية التي أخذت تتقدم على حسابهم مستغلة هذا التفرق والتناحر[1].

استمرت الخلافات بين ملوك الطوائف حتى بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ إذ لم يستوعب كثير منهم خطورة الوضع، وظلوا منغمسين في نزاعاتهم الداخلية ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن بعضهم بادر إلى تهنئة ألفونسو السادس على استيلائه على المدينة، وقدموا له الهدايا تعبيرًا عن خضوعهم وولائهم له[2] ، وبهذا انقلبت المفاهيم، وتحول المسلمون من القوة إلى الضعف، ومن الوحدة إلى الفرقة والانحلال.

شهدت حدود المسلمين في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف تراجعًا ملحوظًا، نتيجة التوسع الذي انتهجته الممالك المسيحية، لا سيما في الجهة الشمالية الغربية، مستفيدة من حالة الضعف والتفكك التي عانت منها تلك الدويلات وقد أسفرت النزاعات والصراعات الداخلية بين ملوك الطوائف عن فقدان مساحات واسعة من الأراضي الأندلسية، في كثير من الأحيان دون قتال يُذكر، إذ لجأ بعضهم إلى التنازل عن أراضٍ مقابل الحصول على دعم الممالك الإسبانية في حروبهم ضد إخوانهم المسلمين.

غير أن هذا الدعم لم يكن في صالح المسلمين، بل أسهم في تعزيز قوة الممالك المسيحية وترسيخ نفوذها، ومن أبرز تلك الصراعات ما دار بين مملكة اشبيلية ومملكة بطليوس سنة 442هـ، إلى جانب النزاعات بين بني حمود وبني حبوس وبني عباد[3] ويمكن استعراض بعض هذه الحروب والخلافات التي أضعفت ملوك الطوائف ومهّدت لاستغلال الممالك المسيحية لهذا الوضع:

---

[1] ابن عذاري المراكشي، المصدر نفسه، ص 236.

[2] ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس،تح:احمد مختار العبادي،معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 87.

[3] حومد أسعد، محنة العرب في الأندلس،ط2، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، لبنان، 1988م، ص 98.

•شهدت بعض الممالك صراعات داخلية، كما حدث في مملكة سرقسطة بين أحمد بن سليمان بن هود وأخيه يوسف بن سليمان سنة 441هـ، وهو نزاع أضعف المنطقة[1]، خاصة في الثغر الأعلى الذي كان يُعدّ خط الدفاع الأول بين المسلمين والممالك المسيحية ،وقد أتاح هذا الضعف للنصارى الإسبان فرصة مهاجمة الحاميات الإسلامية والتوسع على حساب المسلمين .[2]

•كما اندلع صراع داخل مملكة بني ذي النون بين الأخوين المأمون وعبد الرحمن بن ذي النون خلال الفترة ما بين 435هـ و438هـ، حيث استعان المأمون بملك قشتالة المسيحي ضد أخيه، في حين تحالف عبد الرحمن مع بني هود حكام سرقسطة. وأدى هذا النزاع إلى استغلال القشتاليين للوضع، فهاجموا أراضي سرقسطة واستولوا على عدد من حصون بني هود، مما عزز نفوذهم وأضعف الدفاعات الإسلامية في المنطقة.[3].

•وعقب وفاة المعتضد وتولي المعتمد بن عباد الحكم سنة 462هـ، تجددت الصراعات بين بني عباد وبني ذي النون، ولجأ كل طرف إلى الاستعانة بالقوى المسيحية،فتحالف أحدهما مع حاكم برشلونة ريموند برنغار، بينما تحالف الآخر مع القشتاليين وانتهت هذه الصراعات بهزيمة بني عباد، ولم يكن تدخل النصارى دون مقابل، إذ حصلوا على عدد من الحصون والقلاع التي تنازل عنها ملوك الطوائف مما زاد من نفوذهم وأضعف المسلمين أكثر .[4]

تُعدّ هذه الأمثلة نماذج بارزة للصراعات التي اندلعت بين أُسر ملوك الطوائف حيث احتدم التنافس على السلطة وتحول إلى تناحر استنزف قواهم. ويظهر أن هذه النزاعات استهلكت جهودًا كبيرة كان الأجدر توجيهها لمواجهة الأخطار الخارجية، إلا

[1]عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ،المرجع السابق، ص 41.

[2]ابن الكردبوس، المصدر السابق،ص ص 68، 69.

[3] ابن عذارى المراكشي، ،المصدر السابق، ج 3، ص ص 281 282.

[4]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس،المرجع نفسه ، ص ص 101 102.

أن ملوك الطوائف غفلوا عن ذلك، فانشغلوا بمحاربة بعضهم بعضًا، حتى بين أفراد البيت الواحد.

وقد خلّفت هذه الصراعات آثارًا عميقة على كيان المسلمين في الأندلس خاصة على المستويين المعنوي والعسكري، إذ وُجّهت الجهود والطاقات نحو الأقربين بدل التصدي للأعداء، مما أسهم في إضعاف الجبهة الداخلية وتفككها[1].

3- طبيعة العلاقات الخارجية لدويلات الطوائف:

أدت الظروف التي عرفتها بلاد الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، وما رافقها من انقسام سياسي بين الممالك الإسلامية، إلى غياب سياسة موحّدة تجاه الممالك المسيحية فأصبحت العلاقات الخارجية لممالك الطوائف تتم بشكل منفرد حيث كانت كل مملكة تتعامل على حدة مع الممالك المسيحية، ومن ثمّ فإن دراسة العلاقات الخارجية في عصر ملوك الطوائف تفرض علينا تحديد طبيعة علاقة كل مملكة إسلامية بالممالك المسيحية ومن أبرز هذه العلاقات ما يلي:

- مملكة سرقسطة وعلاقتها بالممالك المسيحية :

مثّلت مملكة سرقسطة، بوصفها حصن الثغر الأعلى، من أبرز وأهم دويلات الطوائف، وقد اتسمت علاقتها بالممالك المسيحية المجاورة بالود والصداقة، حيث بالغ حاكمها المنذر بن يحيى في التودد إلى ملوك النصارى. وعلى الرغم من الانتقادات الحادة التي أثارتها هذه العلاقة ، فقد نجحت في توفير السلام والاستقرار لإقليم سرقسطة، و لم يدرك الرعايا أثر هذه السياسة التي انتهجها المنذر مع الملوك النصارى إلا بعد وفاته سنة (414 هـ)[2] ، و قد خلفه ابنه يحي المظفر (414هـ - 420 هـ) في حكم سرقسطة، و لم يتبع سياسة الصداقة التي كان ينتهجها أبوه مع

[1] نفسه، ص 103.

[2] ابن عذارى ،المصدر السابق،ج3، ص 177.

جيرانه أمراء برشلونة، و هو ما أدى إلى دخوله في صراع عسكري مع هذه الممالكو خسر جزءا من مملكته[1].

- مملكة بلنسية وعلاقتها بالممالك المسيحية:

شهدت مملكة بلنسية اضطراباً سياسياً خلال عصر الطوائف، حيث تعاقب على حكمها الفتيان العامريان مبارك ومظفر حتى عام (411هـ) ، ثم استقل أحفاد المنصور بن أبي عامر حتى عام (457هـ)، قبل أن تصبح تابعة لبني ذي النون وخلال هذه التقلبات السياسية ظهرت الأطماع المسيحية في السيطرة عليها، خاصة من ملوك " أرغونة و قطلونية و قشتالة "، و هو ما سيحدد طبيعة العلاقات السياسية بين مملكة بلنسية الإسلامية و الممالك المسيحية المجاورة وتعود بداية العلاقة السياسية بين بلنسية و الممالك المسيحية إلى فترة الحكم العامري لها، حيث عقد الفتى " لبيب العامري " صاحب طرطوشة الصداقة مع ملك برشلونة " رامون بوريل الثالث "، مما أعطى الفرصة لهذا الملك من التدخل في شؤون " بلنسية " بصورة واضحة، فقام أهل " بلنسية " و عقدوا البيعة لأحد أحفاد المنصور ابن أبي عام وهو عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول (411هـ-452هـ)[2]، و في عهد ابنه خلفه عبد الملك المظفر (452هـ-457هـ)، وتعرضت مملكة بلنسية لهجمة شرسة من فرديناند ملك قشتالة عام (457هـ) ، و يبدو أن تلك الهجمة كانت نتيجة لسوء معاملة النصارى في بلنسية[3].

-مملكة طليطلة وعلاقاتها بالممالك المسيحية:لم تكن طليطلة أقل شأنًا من مملكة سرقسطة، إذ عُرفت بكونها قاعدة للثغر الأوسط، وتمتعت بحدود واسعة مع مملكتي قشتالة وليون، كما ازدادت أهميتها الإستراتيجية لوقوعها في وسط ممالك الأندلس

[1] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، صص269 288.

[2] رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانية المسيحية،دار الكتاب المصري، القاهرة، دت، ص ص346 353.

[3] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع نفسه، ص 223 224.

فضلًا عن كونها عاصمة القوط قبل الفتح الإسلامي لذلك اشتد الصراع الإسلامي–المسيحي حولها، وكان لهذا الصراع أثر واضح في تشكيل طبيعة علاقاتها الخارجية مع الممالك النصرانية.

تولى الحكم في طليطلة يحيى بن إسماعيل، الملقب بالمأمون، وقد طغت الحروب والصراعات على عهده، نتيجة سعيه إلى التوسع على حساب الإمارات المجاورة الضعيفة تارة، أو تدخله لمساندة حلفائه وتحقيق نوع من التوازن في القوى تارة أخرى. وضمن هذه السياسة، أقام المأمون علاقات وثيقة مع ملوك النصارى في شمال إسبانيا، فدفع لهم الجزية واعترف بسيادتهم، ليتمكن من التفرغ لمحاربة خصومه من المسلمين بدل مواجهتهم[1].

وشهدت السنوات الأولى من حكمه حروبًا عنيفة، خاصة في مواجهة أطماع سليمان بن هود على حدوده الشرقية ومع إدراكه صعوبة خوض حرب على جبهتين في آن واحد ضد بني هود شرقًا وبني عباد غربًاو اتجه إلى التحالف مع المعتضد بن عباد، حاكم اشبيلية، أملاً في تعزيز موقفه ومواجهة خصومه بفعالية أكبر[2] .

المبحث الثاني:الأوضاع الاجتماعية في الأندلس عصر ملوك الطوائف:

1–التركيبة الاجتماعية:

تميّز المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف بتنوّع إثني وثقافي واضح، شكّل نسيجًا معقّدًا ضمّ عناصر عربية وبربرية وصقلبية ومولّدة، إلى جانب جماعات يهودية وموالي. وقد تفاعلت هذه المكوّنات في إطار الحكم الإسلامي، حيث برز العرب والبربر بوصفهما القوتين الاجتماعيتين والسياسيتين الأبرز، وتنافستا على النفوذ، مما أسهم في رسم خريطة سياسية متعددة الأقطاب.

[1] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص347.

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 3، ص 220.

وانعكست هذه التركيبة المتنوعة بشكل مباشر على طبيعة الصراعات والتحالفات بين دول الطوائف، إذ لم تكن الحدود الفاصلة بينها جغرافية فقط، بل اتخذت في كثير من الأحيان طابعًا عرقيًا وقبليًا، الأمر الذي زاد من هشاشة تلك التحالفات وأجّج النزاعات بينها.

أ-**العرب:** مثّل العنصر العربي، الذي دخل الأندلس في صورة جيوش فاتحة، طليعة المكوّنات التي استقرّت في هذه البلاد. ومن المعروف أن أول قوة عربية كبيرة دخلت الأندلس كانت بقيادة موسى بن نصير سنة 93هـ/712م، إذ اصطحب معه جيشًا قوامه نحو ثمانية عشر ألف مقاتل، كان أغلبهم من العرب، وقد استقرّت القبائل العربية في مناطق متعددة من أبرزها بلنسية[1] التي نزلت بها قبائل معافر اليمنية[2]، ومنهم بنو جحاف الذين تمتعوا بنفوذ كبير، وتولّوا خطة القضاء، واشتغلوا بالزراعة والبساتين، كما ارتبط اسمهم ببناء مدينة الزهراء باشبيلية[3].

كما برز بنو عباد الذين كان لهم شأن سياسي وأدبي بارز بعد سقوط الخلافة الأموية، إلى جانب قبائل عدنانية مثل قيس بن عيلان وبني حزم الذين استقروا في اشبيلية. وتوزّعت قبائل أخرى كبني رشيق بين اشبيلية وغرناطة، وبني ربيعة في وادي آش، إضافة إلى بطون مثل بني أسد وبني خزيمة وبني عطية في غرناطة وقرطبة، أما في شرقي الأندلس، فقد استقر بنو هود، إلى جانب بطون من بني مخزوم، ومنهم بنو ميمون في جزيرة شقر[4].

---

[1] بلنسية: السين مهملة مكسورة وياء خفيفة، كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص490.

[2] المعافر: قبيلة يمنية قديمة يعود ذكرها إلى القرن السابع قبل الميلاد سمي بهم مخلاف معافر في اليمن ومنهم خلق كثير في مصر وينتمي لهم ملوك الدولة العامرية في الأندلس . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج1، ص 495.

[3] المقري، نفح الطيب ، ج1، مطلعة عيسى البابي ،مصر ، 2002، ص 290.

[4] تقع مدينة وادي آش شمال شرق مدينة غرناطة، في المنطقة الجنوبيَّة الشَّرقيَّة من بلاد الأندلس، وعُدَّت من أهم المعاقل الأندلسيَّة خلال العصر الإسلاميّ. وكانت قد فُتحت عقب النَّصر الذي تحقَّق على القوط في معركة

وقد تركز انتشار القبائل العربية في المناطق الخصبة ومراكز الثروة كالأراضي الزراعية وضفاف الأنهار والمواقع التجارية ذات الأهمية الإستراتيجية. وتنتمي هذه القبائل إلى فرعين رئيسيين: العرب العدنانيون (المضرية) والعرب القحطانيون (اليمنية) ومع مرور الزمن، تحوّلت الأندلس إلى ساحة لإحياء الصراع القبلي القديم بين هذين الفرعين، وهو ما أفرز حالة من العصبية القبلية التي أسهمت في تعقيد المشهد السياسي.

وقد كان لهذه النعرات القبلية أثر بالغ في تشكيل البنية الاجتماعية والسياسية للأندلس، إذ أعاقت تحقيق الاستقرار السياسي وأسهمت في إضعاف الكيان الإسلامي، بل وكانت من العوامل التي مهّدت لفقدان الأندلس لاحقًا. ومع ذلك، ظلّ العرب يشكّلون عنصرًا محوريًا وأساسياً في المجتمع الأندلسي، على الرغم من التحديات السياسية التي واجهوها.[1]

ب- البربر:

مع بدايات فتح الأندلس، انطلقت هجرة البربر إليها، خاصة مع الحملة التي قادها طارق بن زياد، حيث شكّل البربر غالبية الجيش مقارنة بالعرب. ويؤكد ابن عذاري المراكشي ذلك بقوله" *وكان اجتمع لطارق اثنا عشر ألفًا من البربر*"[2]، كما أشار ابن خلدون إلى أن طارق عبر سنة 92هـ بإذن من موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب، ومعه ما يقارب عشرة آلاف من البربر.

وقد استمرت هجرة البربر إلى الأندلس عقب الانتصارات الأولى، مدفوعةً بالرغبة في الغنائم أو الاستقرار في الأراضي الخصبة. ويؤكد المقري هذا المعنى

وادي لكّة سنة 92هـ/711م. الهام سمحات، عادل دويكات، مدينة وادي آش الأندلسيَّة في العصر الإسلامي (92 -895هـ/711-1489م)،دراسة في التَّاريخ السِّياسي والحضاري،مذكرة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2020، ص 10.

[1] المقري، مصدر سابق، ص 243.

[2] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 2، ص 11.

بقوله" :*وتسامع الناس من أهل برّ العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها، فأقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر*[1] ، مما يعكس حجم الإقبال البربري على الأندلس في تلك المرحلة.

ج-الصقالبة :

كانت لفظة "الصقالبة" في الأصل تُطلق على الخصيان والأسرى من الأصول السلافية، غير أنّ معناها اتسع مع مرور الزمن ليشمل فئة أوسع من الأجانب الذين خدموا في القصور والبلاط. وقد تكوّن هؤلاء من عناصر متنوعة، من بينها الجليقيون المسيحيون، والألمان، والفرنسيون، واللومبارديون، والإيطاليون.[2]

وقد استُخدم الصقالبة في المهام العسكرية والأمنية، خاصة ضمن الحرس للمساهمة في ضبط الأوضاع الداخلية وإخماد الاضطرابات. وفي الأندلس، حظوا بعناية خاصة في التنشئة، إذ كانوا يُربَّون منذ صغرهم داخل قصور الحكام، ويتلقّون تعليمًا وثقافة تؤهلهم لتولي مناصب إدارية وسياسية، مما جعلهم يشكّلون نخبة فاعلة داخل الدولة.

ولذلك يُعدّ العنصر الصقلبي أحد المكوّنات المهمة في المجتمع الأندلسي حيث أدى أدوارًا سياسية واجتماعية واقتصادية بارزة. وقد تمكّن بعضهم من تكوين ثروات كبيرة وامتلاك العبيد والإقطاعات، بل وارتقى بعضهم إلى سدة الحكم، كما فعل مجاهد العامري وزهير العامري، اللذان أسّسا كيانًا سياسيًا في شرق الأندلس "[3].

د- المولدون:

ينحدر المولّدون من أصول إسبانية، إذ اعتنقوا الإسلام أو وُلدوا لأب مسلم ونشؤوا على الدين الإسلامي، ومنذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أصبحوا

[1] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 259.

[2] عنان محمد عبد الله، تراجم شرقية وأندلسية،ط2، مكتبة الخانجي، بالقاهرة،مصر، 1970م، ص 192.

[3] محمد المنوني ،ثقافة الصقالبة في الأندلس،مج5،ع9،مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 2009م،ص 150.

يشكّلون عنصرًا مهمًا من سكان الأندلس، وأسهموا بفاعلية في مجالات الزراعة والصناعة والإدارة والجيش.

ويُعرفون أيضًا بأبناء المسالمة، وهم المسيحيون الإسبان الذين دخلوا في الإسلام، ثم اختلطوا بالعرب عن طريق المصاهرة والولاء. وقد سعى بعضهم إلى الانتساب للعرب، فاتخذوا لأنفسهم أنسابًا عربية لإثبات قدم عهدهم بالإسلام، كما أتقنوا اللغة العربية وبرعوا في الكتابة، فبرز منهم عدد من الأدباء والشعراء، وكان لهم دور مهم في نقل الحضارة العربية إلى إسبانيا المسيحية.[1]

ومع ذلك، احتفظ فريق منهم بأصوله الإسبانية، فظهرت أسماء مثل بني مرتين(Martin) ، وبني بشكوال(Pascual) ، وبني غرسية(Garcia) ، وبني غومس(Gomez) ، كما لجأ بعضهم إلى مزج الأسماء العربية بالصيغة الإسبانية مثل حزمون، زيدون، وحفصون، وقد ظلّ قسم منهم متمسكًا بأصوله غير العربية وهو ما انعكس لاحقًا في بروز نزعات عصبية عُرفت بالشعوبية، واتخذت في بعض الأحيان طابعًا سياسيًا معارضًا.[2]

هـ- المستعربون:

المستعربون هم المسيحيون الذين عاشوا في كنف الحكم الإسلامي بالأندلس وكان يُطلق عليهم في البداية اسم "عجم الأندلس" وقد سُمّوا بالمستعربين لأنهم تأثروا بالعرب في لغتهم وزيّهم، فتبنّوا اللغة العربية طوعًا، وارتدوا اللباس العربي، وأقبلوا على دراسة الأدب والشعر العربيين، ويرى بعض المؤرخين أنهم تعلموا العربية أيضًا لمواكبة الواقع الجديد والتكيف معه.[3]

---

[1] مريم قاسم طويل،مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح(443هـ - 484هـ)،ط1،دارالكتب العلمية ،بيروت، لبنان، 1994م ،ص 69.

[2] مريم قاسم طويل، المرجع السابق ، ص 70.

[3] مريم قاسم طويل، المرجع السابق ، ص 71.

وقد أدّى المستعربون دورًا مهمًا في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك الإسبانية، مستفيدين من إتقانهم اللغتين العربية والرومية، مما جعلهم حلقة وصل ثقافية بين الجانبين كما أسهموا، بدرجة معينة، في التأثير في الحياة الثقافية والاجتماعية داخل الأندلس، من خلال تفاعلهم مع المجتمع الإسلامي ومشاركته بعض مظاهر حضارته.

و- اليهود:

يرجع وجود اليهود في الأندلس إلى ما قبل الفتح الإسلامي بقرون عديدة، إذ يُرجّح أنهم قدموا إليها في العهد الروماني، خاصة بعد تدمير أورشليم سنة 70م[1] وقد عانوا من الاضطهاد في ظل حكم القوط، حيث فُرضت عليهم قيود دينية قاسية، ما جعلهم يتطلعون إلى الخلاص من تلك المعاملة، لذلك استقبلوا الفاتحين المسلمين وساعدوهم بما امتلكوه من قدرات سياسية وعسكرية.

وقد حظي اليهود بثقة الحكام المسلمين، فاعتمدوا عليهم في إدارة بعض شؤون المدن المفتوحة، ومنحوهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية وتنظيم شؤونهم الداخلية، شأنهم في ذلك شأن المستعربين. كما كانت لهم مؤسساتهم الإدارية والقضائية، بل ومدارسهم الدينية الخاصة وأسهم اليهود بدور ملحوظ في تطور الأندلس من النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية، وتقلد بعضهم مناصب رفيعة كما في دولة بني زيري بغرناطة، حيث تولى إسماعيل بن نغزالة منصب الوزارة في عهد حبوس بن ماكسن وابنه باديس، ثم خلفه ابنه يوسف بعد وفاته سنة 448هـ/1056م[2].

وفي وصفه للبنية الاجتماعية في الأندلس، قدّم ابن الخطيب تصورًا يُبرز تنوع طبقات المجتمع، حيث قسّم الناس إلى فئات متعددة: فئة ارتبطت بالدولة

---

[1] خالد يونس الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس 92-897هـ/ 711-1492م، أطروحة دكتوراه جامعة النجاح، 2008، ص 23.

[2] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 2، ص 11.

وخدمتها وسعت إلى تحصيل المنافع الدنيوية، وفئة مستقرة راضية بما نالته من مكانة دون طموح كبير، وأخرى طموحة تسعى إلى تحسين وضعها لكنها تعاني التهميش والمنافسة، إضافة إلى فئة العلماء والفقهاء الذين كانوا يحظون بمكانة مرموقة ويؤدون أدوارًا قيادية في المجتمع، وأخيرًا فئة العامة من الناس الذين كانوا في أدنى السلم الاجتماعي ويعكس هذا التصنيف مدى تعقيد البنية الاجتماعية في الأندلس وتعدد مستوياتها[1].

2-التركيبة الطبقية:

تكوّن المجتمع الأندلسي من طبقات اجتماعية متعددة، وقد اختلف المؤرخون في تقسيمها؛ فبينما قسّمها ابن الخطيب إلى ست فئات، اكتفى بعض فقهاء الأندلسمثل ابن الحاج وأبي الوليد الباجي، بتقسيمها إلى ثلاث طبقات رئيسية بحكم معايشتهم لتلك المرحلة.

-الطبقة الخاصة:

تشمل هذه الطبقة الفئة التي توفرت على ثروة مالية، ونفوذ في السلطة،فهي نضم الأمراء الملثمين والولاة الصنهاجيين، والفقهاء والكتاب والوزراء وقادة الجيش وسيأتي ذكر هذه العناصر بالترتيب، حسب المكانة والسلطة.[2]

*** الأمراء :**

يطلق هذا المصطلح على صنفين، الصنف الأول يشمل أمراء السلطة المرابطية في مراكش، وهم يوسف بن تاشفين وعلي بن يوسف وتاشفين بن علي وهؤلاء تلقبوا بلقب أمير المسلمين وفي عهد هؤلاء خضعت الأندلس للسلطة

[1] عمر بوخاري، اليهود في بلاط غرناطة خلال عد الطوائف410-467هـ/1019-1074م، مج 05،ع 01، مجلة قرطاس، 2013، ص 12.

[2] شارف أحمد، السلطة والمجتمع بالأندلس في عصر المرابطين 479-539هـ/1085-1144م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 84.

المرابطية، أما الصنف الثاني من الذين يطلق عليهم اسم أمير فهم ولاة السلطة في الأندلس.

*** الفقهاء والقضاء:**

حظي الفقهاء بمكانة رفيعة في الدولة المرابطية لم ترق لها فئة أخرى، كما أن هذه المكانة لم يعرفوها في دولة أخرى، حتى سميت دولة المرابطين بدولة الفقهاء ولعل هذه المكانة الرفيعة ترجع عواملها إلى بداية تأسيس الدولة، فمؤسسها عبد الله بن ياسين فقيه، وقامت الدولة على أسس دينية إصلاحية وكان الفقهاء هم المنظرون لسياستها، حتى أصبح هناك شبه تحالف بين السلطتين الروحية والزمنية[1].

*** الفقهاء:**

حظي الفقهاء بمكانة رفيعة في الدولة المرابطية لم ترق لها فئة أخرى، كما أن هذه المكانة لم يعرفوها في دولة أخرى، حتى سميت دولة المرابطين بدولة الفقهاءولعل هذه المكانة الرفيعة ترجع عواملها إلى بداية تأسيس الدولة، فمؤسسها عبد الله بن ياسين فقيه، وقامت الدولة على أسس دينية إصلاحية وكان الفقهاء هم المنظرون لسياستها، حتى أصبح هناك شبه تحالف بين السلطتين الروحية والزمنية[2].

*** قادة الجيش:**

إذا وُصف الفقهاء والقضاة بالمنظرين للسياسة المرابطية، ووُصف الكتاب والوزراء بفرسان القلم، فان الجيش كان صاحب السيف المنفذ لسياسة الدولة، ولذلك لا غرابة في علو مكانة الجند والقادة، خاصة وأن الجهاد كان من أهم الأسس التي قامت عليها الدولة، ولذلك حظي قادة الجيش ، ونظرًا لهذه المكانة فان هذه الفئة غلبت عليها العناصر الصنهاجية بمكانة ضمن الطبقة الخاصة وأغدق عليهم الأمراء العطايا وأقطعت لهم الأراض.[3]

---

[1] شارف أحمد، مرجع سابق، ص 86.

[2] شارف أحمد، مرجع سابق، ص 88.

[3] نفسه، ص 90.

-الطبقة الوسطى:

ضمت هذه الفئة موظفي الدولة، وصغار التجار، وبعض العلماء والأدباء وأصحاب الحِرف والمشاريع. لم تعش هذه الطبقة في بذخ الطبقة العليا، لكنها في الوقت نفسه لم تعانِ من الفقر الشديد الذي عرفته الطبقة الدنيا، وكان همّها الأساسي تحقيق الاستقرار الأمني والعدالة، لما لذلك من أثر مباشر على مصالحها الاقتصادية لذلك كانت تميل إلى دعم السلطة إذا وفرت هذه الشروط، وقد تنقلب عليها إذا أثقلت كاهلها بالضرائب أو عجزت عن تحقيق الاستقرار.

-الطبقة الدنيا:

تُشكّل هذه الطبقة غالبية سكان المدن، وتُعرف بالعامة أو الطبقة الكادحة وتشمل الحرفيين والعمال وصغار التجار والفلاحين والأجراء والعبيد وغيرهم ممن يسعون لتأمين قوتهم اليومي. وقد عانت هذه الفئة من الفقر والحرمان، حيث ساءت أوضاعها المعيشية إلى حدّ كبير، خاصة في أوقات الأزمات ومن أبرز الأمثلة على ذلك المجاعة التي ضربت إشبيلية سنة 446هـ، والتي بلغت حدًّا مأساويًا اضطر معه الناس إلى دفن عدة أشخاص في قبر واحد.[1]

3- العادات والتقاليد:

أسهمت التركيبة البشرية المتنوعة في الأندلس في إضفاء طابع غني ومتعدد على الحياة الاجتماعية، حيث انعكس هذا التنوع في العادات والتقاليد التي حافظت عليها مختلف الفئات. ومن أبرز هذه العادات الاهتمام الكبير بالنظافة والمظهر، إذ يشير المقري إلى أن أهل غرناطة، على سبيل المثال، بالغوا في العناية بنظافة أبدانهم وملابسهم، وأكثروا من الاستحمام، حتى إن الفقير منهم كان يفضّل الصوم على أن يترك غسل ثيابه لعدم قدرته على شراء الصابون[2].

[1] شارف أحمد، مرجع سابق، ص 91.

[2] المقري ، المصدر نفسه، ج 1، ص 220.

كما تميزت الحياة الاجتماعية بعادات دينية خاصة، لاسيما في شهر رمضان، حيث كان المؤذنون يوقظون الناس لتناول السحور، ثم يرفعون الأذان ويُتبعونه بالدعاء عند طلوع الفجر، في مشهد يعكس الروح الدينية للمجتمع.

وفي المقابل، برزت بعض الظواهر الاجتماعية السلبية، مثل انتشار التسول في الطرقات، وهو ما كان يُعدّ من العادات المستقبحة، ويعكس في الوقت ذاته اتساع دائرة الفقر بين فئات من المجتمع الأندلسي[1] .

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية في الأندلس عصر ملوك الطوائف

1- الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس بعد الفتح الإسلامي:

مثّل الفتح الإسلامي للأندلس نقطة تحوّل بارزة في تاريخها، إذ لم يقتصر على كونه تغييرًا سياسيًا، بل تجاوز ذلك ليغدو مشروعًا حضاريًا وثقافيًا متكاملًا. فقد حمل المسلمون معهم مختلف ألوان المعرفة من علوم وفكر، فانتشرت الكتاتيب، واتسعت حلقات العلم التي ضمّت طلابًا من شتى الأجناس والأديان، مستفيدة من روح التسامح والعدل التي ميّزت التعامل الإسلامي.

ولم يقتصر أثر الفاتحين على إعادة تشكيل الخريطة السياسية، بل شمل نشر الثقافة العربية الإسلامية وترسيخها، وفق الأعراف التي اتُّبعت في سائر البلاد المفتوحة ونتيجة لذلك، ازدهرت علوم متعددة في الأندلس، مثل الرياضيات والفلك والفلسفة والطب، حيث بلغ هذا الأخير درجة عالية من التطور، وبرزت فيه أسر علمية مرموقة كآل بني زهر في إشبيلية، الذين خلّفوا مؤلفات طبية مهمة، كما تفوّق

[1] بن سهل الأندلسي،وثائق في شؤون االعمران في الأندلس المساجد والدور- مستخرجة من خطوط الأحكام الكبرى،تح: محمد عبد الوهاب خلان،مر:محمدعلي مكي ومصطفى كامل،ط1،المركز العربي الدولي،القاهرة ،1983م،ص 17.

الأندلسيون في علم الصيدلة، واهتموا بدراسة النباتات والأعشاب واستخدامها في تركيب الأدوية[1].

واهتم أهل الأندلس كذلك بعلوم الجغرافيا والتاريخ، وبرزت لديهم الدراسات الفلسفية والمنطقية، مع اعتماد وسائل متعددة في تحصيل العلم، من أبرزها استقدام علماء المشرق، ورحلة الطلبة الأندلسيين إليه، إلى جانب جمع الكتب وإنشاء المكتبات العامة التي أسهمت في تنشيط الحركة العلمية والأدبية[2].

وعلى الصعيد العمراني، ازدهر الفن المعماري الإسلامي في الأندلس فتميّزت القصور والمساجد بطابع فني خاص، جمع بين التأثيرات البيزنطية والقوطية، مع حضور واضح للزخرفة العربية، خاصة الخط الكوفي الذي شكّل عنصرًا جماليًا بارزًا. كما أسهم الأندلسيون في علوم القرآن وتفسيره، وبرعوا في الفقه وعلم الكلام، وكان تدريس هذه العلوم، إلى جانب اللغة العربية والحديث، يشكّل الأساس في الحياة العلمية والتعليمية.[3]

2- الحواضر الثقافية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف:

أدّى تفكك السلطة المركزية في الأندلس إلى تحوّل عواصم دويلات الطوائف إلى مراكز متنافسة للإشعاع الثقافي والعلمي، بعدما كانت قرطبة تمثّل المركز الأبرز للعلم والحضارة، وقد وصفها ابن بسام بأنها كانت منذ الفتح الإسلامي "منتهى الغاية ومركز الراية... وينبوعًا متفجرًا للعلوم"[4]، غير أن ما أصابها خلال الفتنة من تخريب وقتل للعلماء ونهب للمكتبات أدى إلى تراجع مكانتها، وهجرة علمائها نحو مدن أخرى، ورغم استعادة شيء من الاستقرار في عهد بني جهور، فإن قرطبة لم تستعد تفوقها السابق، لتبرز بدلاً منها عدة حواضر كبرى، من أهمها:

---

[1] طارق السويدان ، الأندلس التاريخ المصور ،ط1، دار الإبداع الفكري، الكويت، 2005م، ص 40.

[2] محمد رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي،د ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000م، ص 44.

[3] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ،ط2، دارالثقافة ،بيروت،لبنان،1969م،ص68.

[4] نفسه ،ص68.

- **إشبيلية:**برزت كإحدى أهم العواصم الثقافية في عصر الطوائف، مستفيدة من قوة بني عباد ورعايتهم للأدبوالعلم،وأصبحت قبلة للشعراء والعلماء مثل ابن زيدون وابن عمار وابن اللبانة، كما اشتهرت بمجالس الطرب والموسيقى وازدهرت فيها الفنون والآداب[1] .
- **سرقسطة:**احتلت مكانة علمية مرموقة، خاصة في ظل اهتمام بني هود بالعلوم. وقد بلغت أوج ازدهارها في عهد المؤتمن بن هود، الذي عُرف بعنايته بالرياضيات والفلك والفلسفة، وبرز فيها علماء مثل عبد الله بن أحمد السرقسطي[2] .
- **طليطلة:**عُرفت بازدهار العلوم، خصوصًا العقلية منها، وجذبت عددًا من العلماء، مثل أبي الوليد بن الوقشي، وأبي إسحاق الزرقالي الذي اشتهر في علم الفلك، رغم ما طبع بلاطها من ترف وبذخ .
- **غرناطة:**اكتسبت مكانة ثقافية مهمة، خاصة بعد حكم الصنهاجيين، وتميّزت بازدهار الأدب واللغة والفنون. وقد وصفها الشقندي بأنها "دمشق الأندلس" لما امتازت به من جمال ورقي حضاري .
- **المرية:**بلغت أوجها الثقافي في عهد المعتصم بن صمادح، حيث ازدهرت فيها العلوم والآداب، واستقطبت عددًا من العلماء والشعراء مثل ابن الحداد وابن شهيد، إضافة إلى ازدهار الموسيقى والغناء .
- **بطليوس:**كانت من الحواضر المهمة في عهد بني الأفطس، وبرزت كمركز للعلم والأدب والشعر والموسيقى، منافسةً غيرها من مدن الطوائف[3].

---

[1] السيد عبد العزيزسالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج2 ،مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 1997م، ص104.

[2]سعد عبداللهالبشرى ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 1986م، ص 151.

[3]السيد عبد العزيز سالم ،مرجع سابق،ج 2، ص 105

وإلى جانب هذه المراكز، ظهرت مدن أخرى مثل بلنسية ودانية ومرسية وميورقة التي شاركت في هذا التنافس الثقافي، وسعت إلى استقطاب العلماء والأدباء، مما أسهم في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية في الأندلس رغم الانقسام السياسي[1].

3- العلاقة الثقافية بين الاندلس والمشرق:

شكّلت العلاقة الوثيقة بين الأندلس والمشرق الإسلامي منذ بدايات الفتح قناةً أساسية للتبادل الحضاري، حيث أسهم استقرار التابعين والعلماء في الأندلس في ترسيخ نهضتها الفكرية والثقافية. وقد بدت هذه العلاقة وكأنها امتداد جغرافي واحد تتواصل فيه الرحلات العلمية ذهابًا وإيابًا؛ فكان بعض علماء المشرق يقصدون الأندلس طلبًا للاستقرار أو هربًا من الفقر والاضطرابات، في حين شدّ علماء الأندلس الرحال إلى المشرق للتزود بالعلوم، خاصة الدينية والأدبية، مع ملاحظة أن رحلات الأندلسيين كانت أكثر كثافة[2].

وقد مثّل الحجّ الدافع الأبرز لهذه الرحلات، إذ لم يكن مجرد أداء للشعيرة، بل تحوّل إلى فرصة علمية وثقافية، يمرّ خلالها الرحالة بأهم المراكز العلمية في المشرق، فيتلقّون العلم عن شيوخها، ومن أبرز هؤلاء العلماء عثمان بن سعيد الصيرفي (ت 444هـ)، الذي تتلمذ على عدد من علماء المشرق في الحديث والفقه والقراءات، ثم عاد إلى الأندلس ليصبح من كبار القرّاء ويؤلف تصانيف مهمة. وكذلك أبو الوليد الباجي (ت 474هـ)، الذي قضى نحو ثلاثة عشر عامًا في المشرق، فجمع علمًا واسعًا في الفقه والحديث والكلام، وعند عودته تولى القضاء ونشر علمه بين طلاب الأندلس.

ومنهم أيضًا الجغرافي أحمد بن عمر العذري، الذي رحل إلى المشرق وأخذ العلم عن شيوخه في مكة وغيرها، وأحمد بن عبد الله بن الحداد الذي جاب بغداد

[1] عبد الله بن علي الزيدان وآخرون، الأندلس قرون من التقلبات والمعطاءات،ق3، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م،ص27.

[2] مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 102.

وفارس وخراسان ودمشق، وخاض مناظرات علمية أكسبته معرفة واسعة كما يُذكر الكرماني القرطبي (ت 458هـ) الذي أدخل إلى الأندلس رسائل إخوان الصفا، فكان لذلك أثر في نشر الفكر الفلسفي.

وفي المقابل وفد إلى الأندلس عدد من علماء المشرق، حاملين معهم علومهم ومعارفهم، مثل أبي العلاء صاعد البغدادي الذي حظي بتكريم في بلاط المنصور بن أبي عامر، وأبي زكريا التميمي البخاري الذي ذاع صيته في الحديث، وزيد القضاعي الاسكندراني الذي نشر المذهب الشافعي، إضافة إلى علي بن إبراهيم التبريزي الذي كان له أثر في الحركة الأدبية[1].

وهكذا أسهم هذا التبادل العلمي المستمر بين الأندلس والمشرق في إثراء الحياة الثقافية، وتعزيز التواصل الحضاري، مما جعل الأندلس جزءًا فاعلًا في الفضاء العلمي الإسلامي الواسع[2].

أسهم هذا التواصل الثقافي الوثيق بين الأندلس والمشرق في انتقال عدد كبير من الكتب والمؤلفات العلمية والأدبية، مثل *القانون* لابن سينا، وكتب الفارابي، وديوان المتنبي، ومقامات الحريري، ورسائل البديع والخوارزمي، وغيرها من المصنفات التي كان لها أثر بالغ في تنشيط الحركة العلمية وتسريع وتيرتها في الأندلس[3].

غير أن هذا التأثر لم يكن تقليدًا محضًا، إذ لم يكتفِ علماء الأندلس بإتباع ما جاء من المشرق، بل أبدعوا وأضافوا دراسات جديدة عكست قدراتهم العلمية في مختلف المجالات. وقد بلغ هذا التفاعل الثقافي حدًّا جعل الأندلسيين يولعون بكل ما هو مشرقي، حتى إن بعض أمرائهم وشعرائهم شُبّهوا بنظرائهم في المشرق، كما في

---

[1] احمد أمين، ظهر الإسلام ،ج1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ،القاهرة ، د ت، ص 488.

[2] علي دياب، انتقال العلوم العربية من المشرق إلى المغرب وتأثيرها في أوربا، دراسات تاريخية ، مجلة علمية فصلية ،جامعة دمشق، 1995م، ع 54 ،ص ص 82 83.

[3] مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص ص133 136.

تشبيه المعتمد بن عباد بعصر هارون الرشيد، وربط شاعره ابن عمار بجعفر البرمكي.

وهكذا، لم تشكّل الحدود الجغرافية عائقًا أمام التبادل الثقافي بين الأندلس والمشرق، بل أسهم هذا التفاعل في تحقيق نهضة علمية وأدبية متميزة، ومع ذلك استطاع الأندلسيون أن يطوّروا إسهاماتهم الخاصة، فابتكروا في الشعر، وبرزوا في علوم مثل الفلك والرياضيات، مؤكدين حضورهم المستقل ضمن الفضاء الحضاري الإسلامي[1].

4- العلاقات الثقافية بين الأندلس والمغرب:

أسهمت مجموعة من العوامل في تعزيز التبادل والتعاون الفكري والعلمي بين الأندلس والمغرب، وفي مقدمتها القرب الجغرافي، إذ لم يكن يفصل بينهما سوى مضيق يسهل عبوره، مما جعلهما أشبه بوحدة جغرافية مترابطة، كما شكّل موقع المغرب نقطة اتصال بين مختلف أقاليم العالم الإسلامي، فكان معبرًا للعلماء الأندلسيين في طريقهم إلى المشرق، ومقصدًا لعلماء المشرق في طريقهم إلى الأندلس، الأمر الذي أدى إلى كثافة الرحلات العلمية بين الطرفين[2].

وقد ازداد هذا الحراك العلمي بفضل تشجيع الأمراء للعلماء والرحالة وحرصهم على إكرامهم ورعايتهم، امتثالًا للقيم الإسلامية التي تحث على تكريم أهل العلم. ومن أبرز العلماء الأندلسيين الذين توجّهوا إلى المغرب مروان بن محمد الأسدي المعروف بأبي عبد الملك البوني (ت 440هـ)، الذي رحل إلى القيروان طلبًا للعلم واستقر لاحقًا ببونة، وأحمد بن الحسن بن أبي رئال (ت 440هـ) الذي انتقل من دانية إلى القيروان، حيث التقى بعلمائها، إضافة إلى عبد الرحمن بن العجوز (ت 501هـ) الذي تولّى القضاء في الجزيرة الخضراء[3].

---

[1] عبد الله بن علي الزيدان وآخرون، المرجع السابق ، ص27.

[2] عبد الله بن علي الزيدان وآخرون، مرجع سابق، ص 28.

[3] الحميدي،جذوة المقتبس ،ج7 ،المصدر السابق، ص 305.

وفي المقابل، شهدت الأندلس توافد عدد من علماء المغرب، إما لطلب العلم أو هربًا من الاضطرابات، مستفيدين من الرعاية التي وفرها ملوك الطوائف، ومن هؤلاء محمد بن عيسى بن حسن (ت 505هـ) الفقيه القادم من سبتة، الذي تنقّل بين اشبيلية والمرية وقرطبة، وحضر مجالس العلم وشارك في المناظرات، قبل أن يعود إلى فاس.

وقد كان لهذه الرحلات المتبادلة أثر بالغ في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية بين الأندلس والمغرب، وأسهمت في تحقيق ازدهار ثقافي ملحوظ خلال عصر الطوائف.

الفصل الثاني:

نشأة الموشحات الأندلسية

وتطورها الفني وأبرز أعلامها

تمهيد:

تمثل الموشحات الأندلسية أحد أبرز مظاهر التجديد والإبداع في الأدب العربي بالأندلس، إذ ظهرت استجابةً للتحولات الثقافية والفنية التي شهدها المجتمع الأندلسي، فتميزت ببنية شعرية وموسيقية مختلفة عن القصيدة العربية التقليدية. وقد ازدهر هذا الفن خلال عصر ملوك الطوائف بفضل العناية التي أوليت للأدب والغناء والموسيقى، مما أتاح للوشاحين فرصة تطويره وإثرائه. لذلك يهدف هذا الفصل إلى التعرف على النشأة التاريخية للموشحات، وبيان مراحل تطورها، ثم دراسة أهم خصائصها وجوانبها الفنية التي جعلتها تحتل مكانة متميزة في التراث الأدبي الأندلسي.

المبحث الأول :النشأة التاريخية للموشحات الأندلسية

يُعد فن الموشحات نوعًا من الغناء الجماعي المتميز، وقد وصلنا من التراث الأندلسي حيث تعود نشأته الأولى إلى فترة الحكم العربي لبلاد الأندلس، وقد استمر ازدهار هذا الفن في الأندلس لمدة خمسة قرون، وذلك حتى سقوط غرناطة في أواخر القرن التاسع الهجري (897 هـ) الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي (1492 م).

1-تعريف الموشّحات:

تُعدّ الموشحات من أرقى الفنون الشعرية وأصفاها مضمونًا وأسلوبًا، إذ تمثل خلاصة الإبداع الشعري وجماله الفني، وقد تميّز أهل المغرب بهذا الفن تميزًا واضحًا على أهل المشرق، حتى برعوا فيه براعة لافتة جعلتهم يتألقون فيه كالشمس في إشراقها والنور في سطوع[1].

أ - **لغة:**لقد ورد في لسان العرب أن الوشاح والإشاح على البدل كما يقال وكافٌ وإكافٌ والوشاح كله حليُ النساء، كِرْسانٍ من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف

[1]ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيمالأبياري وآخرون، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص 204.

أحدهما على الآخر تتوشح المرأة به، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه، والجمع أَوْشِحةٌ ووشحٌ ووشَائِحٌ[1].

وجاء في القاموس المحيط معنى الموشح من الوشاح، بالضم والكسر، كِرْسانٍ من لؤلؤ وجوهر منظومان، يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، وأديمٌ عريضٌ يُرصَّعُ بالجَهوْرِ، تشدُّه المرأة بين عاتقها وكَشْحَيْها[2] و الموشح هو إسم لنوع من الشعر، استحدثه الأندلسيون وله أسماء وأغصان وأعاريض مختلفة، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات و التوشيح من الديكة ما له خطتان كالوشاح وثوب موشح موشى ، و الموشحة من الظباء و الشاء والطير التي لها طرّتان مسبلتان من جانبيها[3]،وعرفه المحبي في كتابه بقوله: سمي موشحا لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح[4].

أما العلوي فقد قصد بالتوشيح ما يعرف عند البلاغيين بالتضمين، وهذا في أشعار العرب قليل جدا[5]، وذكر ابن بسام في كتابه: "بأنها أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب"[6]، ويعرفه المحدثون بأنه: "أحد الفنون السبعة في الأدب العربي" وهو مكون من أفعال وأبيات أو أسماء وأغصان أو أفعال وخرجات كما تسمى أحيانا. وفيما يخص سبب التسمية له أراء عديدة أهمها:

يرجع سبب تسمية هذا الفن بالموشحات إلى ما يتسم به من جمال الصياغة وروعة التنسيق والتزيين الفني، إذ شبّهها الأدباء بوشاح المرأة المزدان باللؤلؤ والجواهر النفيسة، كما

---

[1]ابن منظور، لسان العرب،ج2، ط3 ،دار صادر، بيروت، 1976م، ص 632.

[2]محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط ،تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م ، ص 246.

[3]نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، 1972 م ، ص 1033.

[4]محمد المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج 1، دار صادر، بيروت، د ت ، ص 108.

[5]المظّفر بن الفضل العلوي، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تح: نُهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ت، ص 190.

[6]بن بسام الشنتريني، الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المصدر السابق ، ص 469.

أطلقت عليها هذه التسمية تشبيهًا لها بالقلادة التي تُنظم حباتها من اللؤلؤ والمرجان في تناسق بديع. وفي هذا السياق يوضح الدكتور أحمد ضيف أن أصل الكلمة مشتق من الوشاح وهو عقد يُرصّع باللؤلؤ والجواهر المختلفة، تتزين به المرأة، وتبدو أوجه الشبه بينه وبين الموشحات واضحة من خلال تنوع الأوزان والقوافي داخل النص الواحد مع اجتماعها في بناء فني متناسق[1].

ب – اصطلاحاً:عرف ابن سناء الملك(550هـ – 608هـ) الموشحات : هو كلام منظوم على وزن مخصوص، بقواف مختلفة ، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما أبتدئ فيه الأقفال، والأقرع ما أبتدئ فيه بالأبيات[2].

ويعرفه حنا الفاخوري بقوله: والموشح شعر، بل نوع خاص من الشعر، قاد إليه الغناء، كما قادت إليه طبيعة الحياة والأحوال الاجتماعية لا تنطبق عليه قواعد العروض وإن نظم بعضه على بعض أوزان العروض[3].

ويقول ابن خلدون : "وأما أهل الأندلس، فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذَّيب مناحيه وفنونه، وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطاً أسماطاً، وأغصاناً أغصاناً، يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا، ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى أخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات ... "[4].

---

[1] أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس ، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة ،تونس ، 1998م ،ص 251.

[2] ابن سناء الملك، دارُ الطراز في عمل الموشحات، تح: جودة الركابي، دمشق، 1949، ص 25

[3] حنا الفاخوري، الجامع تاريخ الادب العربي ، ط1 ، دار الجبل ، بيروت ،1986م، ص 947.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ،تح: عبدالله محمد درويش، ج 2 ، ط 1 ، دار البلخي ،دمشق ،2004 ، ص 425.

فإن الموشحات هي ضرب من الكلام المنظوم تتعدد أوزانه وتتنوع قوافيه تبعا لرغبة قائلة وقدرته على التصرف في أفانين الكلام[1]، وأسامة بن منقذ يقول عنه: " اعلم أنَّ التوشيح هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه[2] .

ويعرفه صفي الدين الحلي: " هو أن يكون معنى أول الكلام دالاً على لفظ آخره، فيتنزَّل منزلة الوشاح من العاتق والكشح[3]، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[4] فإن معنى اصطفاء المذكورين تُعْلَم منه الفاصلة، لأنهم نوع من جنس العالمين[5].

وذكرت الدكتورة صفاء خلوصي: " بأنه فن نشأ في المشرق ولكنه تطور في المغرب وبلغ ذروته في القرنين السابع والثامن للهجرة وقد ازدهر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة ،وتبين بأن الموشحات قد ظهرت بالأندلس في القرن الثالث للهجرة، خلال ولاية الأمير عبد الله بن محمد الممتدة (275هـ – 300هـ / 888م– 912م)[6] وكان ظهوره نتيجة طبيعية الخضوع الشعر العربي الفسيح لقوالب عروضية صارمة. فالقصيدة تخضع لقواعد معينة ثابتة الذي لا يتغير من مطلع القصيدة إلى أخرها مهما طالت، وهناك من يزعم بأنه ظهر في العراق ولا يزال مظهرا رائعا من مظاهر الشاعرية الدقة عند العراقيين[7].

---

[1]صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية،ط 5، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1977م، ص 301.

[2]أسامة بن منقذ ،البديع في نقد الشعر، تح: أحمد بدري و حامد عبد المجيد، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1960م . ص 89.

[3]صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوي ، ط1، دار صادر، بيروت، 1992م، ص 74.

[4]سورة آل عمران، الآية 33.

[5]صفي الدين الحلي، المصدر السابق، ص 74.

[6]بطرس البستاني ،أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ، دار نظير عبود ،د م ، د ت ،ص ص 164165.

[7]السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج2، المرجع السابق، ص 185.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول ان الموشحات فن شعري أندلسي مبتكر، يتميز بتعدد أوزانه وقوافيه وتناسق بنائه الفني، وقد نشأ في إطار التجديد الشعري المرتبط بالغناء والموسيقى، مما جعله أحد أهم الفنون الأدبية في الأندلس.

2-نشأة وتطور الموشح:

أ – نشأة الموشح:

لقد أثيرت الدراسات العربية أو الأجنبية جدل كبير حول أصل الموشح والذي يعد فنا من الفنون الشعرية[1] أي أنه مجموعة من القصائد نظمت من أجل الغناء، لا يتقيد بالشكل التقليدي الذي التزمته القصيدة العربية لبنائها العضوي، بل يحاول التحرر فيه إلى شكل جديد يعتمد تقسيم الهيكل إلى أجزاء يتنوع فيها الوزن وكذلك تعدد القافية،[2]ولذلك تعددت واختلفت الآراء حول أصل الموشح ومن بين هذه الآراء أهمها:

الرأي الأول:الموشح مشرقي الأصل والنشأة بسبب الغناء، ودعم هذا الرأي بالموشحة التي زعموا أنها لابن المعتز، ومن بينهم الأستاذ كامل الكيلاني، وهي معروفة لابن زهر ومطلعها:

أيُها الساقِي إليك المُشتكي***قدْ دعوناكَ وإن لم تَسمعِ

ونَديم همت في غُربتهِ

ويشرب الراح من راحتهِ

كلما استيقظ من سكرتهِ

جـذب الكأس إليه، وانكى***وسقانـي أربعا في أربـــع[3]

الرأي الثاني: يرى بعض الباحثون في هذا الرأي بأن الموشحات فن أندلسي المنشأ ومن بين الآراء كما يلي:

---

[1]السيد محمد الديب ، دراسات في الأدب الأندلسي ، المكتبة الأزهرية للتراث ،القاهرة ، 1999م ، ص 133.

[2]يونس شديفات، الموشحات الأندلسية المصطلح والوزن والتأثير،ط1، دار حرير للنشر والتوزيع، عمان، 2008 ،ص18.

[3]كامل كيلاني ، نظرات في تاريخ الأدبالأندلسي، ط1، المكتبة التجاريةالكبرى ، القاهرة ،1924،ص ص 282 284.

اتفق عدد من الباحثين والمؤرخين على أن الموشحات تُنسب إلى أهل الأندلس، باعتبارها من أبرز ابتكاراتهم الأدبية والفنية، إذ لم يُعرف هذا الفن في المشرق إلا خلال أواخر العصر العباسي، بعد أن كان قد انتشر وازدهر في الأندلس وقد برز في هذا المجال عدد من الوشاحين المشهورين، من بينهم عبادة القزاز، وأبو بكر بن زهر، وابن بَقِيّ، والأعمى التطيلي، وابن باجة وغيرهم من أعلام هذا الفن، كما أشار المحبي في كتابه *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* إلى أن المغاربة كانوا أول من نظم الموشحات.

ومن جهة أخرى، يرى أحمد هيكل أن الموشح انتقل من الأندلس إلى المشرق، وأنه استند في بنائه الفني إلى الأغاني الأندلسية المحلية، كما استلهم بعض الأهازيج والأغاني الشعبية المتداولة بين الأندلسيين ومن الطبيعي أن تكون هذه الأغاني متعددة القوافي والإيقاعات، وقد نُظمت باللهجة الأندلسية العامية التي امتزجت فيها العربية باللغة الرومانسية.[1].

يرى بعض الباحثين أن الموشحة ذات أصل عربي خالص، وأنها جاءت نتيجة تطوير طبيعي للأوزان الشعرية العربية وأساليبها الفنية، قبل أن تتأثر لاحقًا ببعض الأنماط الأدبية الإسبانية أو الفرنسية. ويُعزى هذا التأثر إلى احتكاك شعراء الأندلس بثقافات الغرب إذ كان كثير منهم يتقنون لغة أجنبية أو أكثر، مما أتاح لهم الاطلاع على الآداب الأوروبية والتأثر ببعض خصائصها الفنية.

كما ورد في كتاب *الموشحات* لـ علام خليل، نقلًا عن كتاب *القصيدة الدرويشية في تحرير السبع الفنون الأدبية*، أن بعض الباحثين يرجعون بدايات التواشيح إلى الأناشيد التي أنشدها بنو النجار عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، حيث استقبله أهل المدينة والجواري يرددن الأناشيد الترحيبية المعروفة،

أشْرقَت أَنْوار محمد***واخْتَفت منه البُدور

[1] احمد هيكل ،الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة،دار المعارف ،القاهرة ، 1985م، ص 149.

يا محمد يا محمد***أنت نُـورٌ فوق نُور[1]

وذكر إبن سناء الملك بأنها: " مما ترك الأول للأخر، وسبق بها المتأخر المتقدم وأجلب بها أهل المغرب على أهل المشرق .. صار المغرب بها مشرقا لشروقها بأفقه"[2].

ويقول ابن بسام: " كانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها، ووضعوا حقيقتها، غير مرموقة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام عبادة هذا منادها، وقوم مبلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها إشتهارا غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته"[3]

يرى جمهور من الباحثين والدارسين أن اختلاط العرب في الأندلس بالأعاجم أسهم في انتشار لهجة أعجمية متفرعة عن اللاتينية العامية، عُرفت باللغة الرومانية، وقد أدى هذا التداخل اللغوي إلى ظهور حالة من الازدواج الثقافي واللغوي في المجتمع الأندلسي. ومن ثمّ كان هذا الامتزاج أحد العوامل الرئيسة في ابتكار نمط شعري جديد، تداخلت فيه المؤثرات الشرقية العربية بالعناصر الغربية المحلية، فظهر الموشح بوصفه فناً يجمع بين الخصوصية العربية والطابع الأندلسي المتنوع[4].

يرى جوليان ريبيرا أن كثيرًا من البيوت الأندلسية كانت تضم نساءً من منطقة جليقية، وقد اشتهرن بصفات ومزايا متعددة جعلتهن يحظين بمكانة داخل المجتمع الأندلسي. وكان من عادات هؤلاء النسوة أن يرددن أغانٍ بلغتهن الخاصة في المناسبات والحفلات، الأمر الذي فتح المجال أمام فرضية تأثير بعض الأغاني الجليقية القديمة في تشكّل الموشحات الأولى.

---

[1] محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص 16.

[2] ابن سناء الملك، المصدر السابق، صص2528.

[3] بن بسام الشتريني، المصدر السابق، ص 469.

[4] السيد عبد العزيز سالم،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج2،المرجع السابق، ص 184.

غير أن ريبيرا نفسه يميل إلى استبعاد هذا الرأي، معتبرًا أن هذا الافتراض يفتقر إلى دليل علمي حاسم، إذ لا تتوافر بين أيدي الباحثين نصوص أو شواهد من الأغاني الجليقية يمكن أن تُثبت وجود تقارب مباشر بينها وبين الموشحات الأندلسية[1].

كانت الموشحات جزءًا من التراث العربي الإسلامي حيث تعَرَّضت لقمع الإسبان ومحاربتهم، ومع ذلك ظَلّ فنُّ التوشيح حيًا بين أهل المشرق، فقد انتقلت الموشحات من الأندلس إلى البلاد الشرقية عبر المهاجرين الأندلسيين الذين استمرّت هجراتهم بحثًا عن العلم، والراحة والسياحة أو هربًا من الفتن والاضطرابات والأزمات السياسية."[2].

ب – تطور الموشح:

برز فن الموشحات كنتاج ثقافي أندلسي صرف، إذ تبلورت صيغته المكتملة وبلغت ذروتها في رحاب الأندلس خلال عصورها الذهبية؛ فبيئتها الاجتماعية والأدبية هناك هي التي أنعشت صياغته وأكسبته ملامحه المميزة، ومع انتشار المهاجرين الأندلسيين فيما بعد نحو المشرق، نشأت في تلك الأقاليم أعمال متأثرة بالمدرسة الأندلسية، إلا أنّ ظهورها لم يعادل النمط الأصلي الناضج الذي تشكّل وازدهر في الأندلس التاريخية[3]، ويقول كامل الكيلاني في كتابه: " لو لم يخترع الأندلسيون هذا النوع المسمى بالموشحات لأخترعه الشرقيون، فقد كان حتما أن يؤدي الغناء ومجالسه في الشرق، إلى نفس هذه النتيجة التي انتهى إليها في الأندلس"[4].

نشأت الموشحات في الأندلس أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وكانت نشأتها في تلك الفترة التي حكم فيها الأمير عبد الله[5].

---

[1] أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 148.

[2] مجدي محمد شمس الدين، فنون أندلسية في الأدب العامي المملوكي، ج 2، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2004، صص54 57.

[3] محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص 167.

[4] محمد زكريا عنانى، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 112.

[5] كامل كيلاني، المرجع السابق، ص 272.

ويرى بعض الباحثين أن الموشحات نشأت استجابة لحاجة فنية أولا ونتيجة لظاهرة اجتماعية[1]، وقد ساعد على نشأة هذا الفن عاملين أساسين وهما:

ازدهار الموسيقي وشيوع الغناء، حيث كان الأندلسيين مولعين بالموسيقي وكلفوا بالغناء منذ

[1] السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس،ج2، المرجع السابق، ص 186.

قدوم الفنان زرياب[1]، وأشاع فيهم فنهم[2].

وبطبيعة الحال فإن مكانة الأندلس في الشعر العربي لم تكن قوية، وبالرغم من ذلك فقد أحدثت شيئا جديدا في الشعر إلى حد ما يتجاوب مع بيئتها وما كان فيها من ترف ونعيم، وهذه الموشحات عبرت عن موجة واسعة من الغناء والموسيقى، وبذلك كثر المغنون والمغنيات وظهرت الجوقات المختلفة.

ويظهر أن الأندلسيين قد أحسوا بتخلف القصيدة الموحدة إزاء الألحان المنوعة فشعروا بجمود في ماضيه التقليدي الصارم، وبذلك ظهر الفن الشعري الغنائي الجديد متنوع الأوزان ومتعدد القوافي[3].

وكانت في تلك الفترة مجالس الطرب في الأندلس على انتشار عظيم وانعقاد مستمر فإن جمال الأندلس ومنتزهاتها وغنى أهلها، كان من دواعي اللهو والعبث فمن الجيد أن يزدهر هذا الفن، ويكون له المقام الرفيع وكثرت عدد مجالسه وعظم قدر المغنين، وكان لزرياب فضل في رفع شأن الغناء بالأندلس لما أدخل عليه من تحسين.

وذكر ابن سناء الملك أهمية هذا الأثر حيث أرجع نظم هذه الموشحات بأنها لم تعيش وسط بيئة أندلسية ذاكرا قوله : " على كل موشح منها موشح مضروب على مثاله منسوج في عدد الأقفال والأبيات على منواله... وكيف ما كان فموشحاتي تكون تلك الموشحات كظلها وخيالها، وأشهد أنها ناقصة عن قدر كمالها ... "[4].

أما العامل الثاني كان نتيجة لظاهرة اجتماعية أي احتكاك العنصر الإسباني بالعنصر العربي، فألفوا شعبا جديدا عروبة وفيه إسبانية وخصوصا العرب الذين وفدوا إلى

---

[1]زرياب ولد زرياب المغني سنة(160هـ) وهو أحد غلمان الخليفة العباسي محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور سنة (169هـ)، كان ثابت الصوت واضح الحروف بليغ العبارة، وهو من أعظم عباقرة العرب في الموسيقى. فوزي حضر، زرياب عبقري النغم، ط1، مكتبة ومطبعة الغد، 1999م ، ص ص09 10.

[2]شوقي ضيق، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط 11 ، دار المعارف ، القاهرة، 1987م ، ص 451.

[3]أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 143.

[4]ابن سناء الملك، المصدر السابق ، ص 39.

الأندلس وأكثروا الزواج من الإسبانيات، فولدن لهم أولادا يعتلج في عروقهم الدم الشرقي والغربي وكانت لديهم عادات وطباع وفنون يختلفون بها عن عرب المشرق جدا الاختلاف ويقتربون بها من التصارف الإسباني كل الاقتراب.

ومن مظاهر هذا الامتزاج الذي كان بين العرب والأسبان أن الشعب الأندلسي عرف العامية اللاتينية Romance، كما عرف العامية العربية أي كان يوجد ازدواج لغوي نتيجة للازدواج العنصري[1]،وذكر بعض الباحثين بأنه ليس بالإمكان أن نقر بأن العرب بالأندلس قدما أو قلدو ألحانا أعجمية لتشبعهم بها، فكل ما ابتكروه هو عربي أندلسي متصل بالحضارة العربية الإسلامية، وكان تطور هذا الشعر الغنائي وخلق الموشحات وإخراجها بهذه الحلة المميزة على يد أدباء وفنانون شهد لهم العالم بعبقريتهم[2].

ومن المعلوم أن البحث فيمن اخترع الفن الموشحي قد أسال كثيرا من الخير في مؤلفات الباحثين والمهتمين بهذا الفن الأدبي، ومن بين أهم هذه الآراء:

هناك من يرى أن أول من صنع أوزان هذه الموشحات هو محمد بن محمود القبري الضرير وكان يصنعها على أشطار الأشعار غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة أي يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز، ويضع عليه المَوَشّحَة دون تضمين فيها ولا أغصان[3].

وذهب ابن خلدون بأن مقدم بن معافي القبري[4]، وهو الذي اخترع فن الموشحات وهو من

---

[1]أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 144.

[2]بطرس البستاني، المرجع السابق ، ص 167.

[3]بن بسام الشنتريني،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج 1، المصدر السابق، ص 469.

[4]مقدم بن معالى القبري هو شاعر معروف في أيام عبد الرحمن الناصر، يقال عنه أنه مبتكر الموشحات، عاش بين سنتي 225هـ _299هـ / 840م – 912م ومدح سعيد بن المنذر في قصيدة ذكر من أولها أحمد بن فرج. أنخل جنثالث بالنثيا،تاريخ الفكر الاندلسي، نق: حسين مؤنس، مكتلة الثقافة الدينية ،القاهرة ،دت ، ص 153. الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،ج1، المصدر السابق، ص 355.

شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني[1]، وأخذ عنه أبو عمر أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد، وكسدت موشحاتهما وكان أول من برع في هذا الشأن هو عبادة القزاز[2] شاعر المعتصم ابن صمادح صاحب المرية.

وإسم الرمادي ليس نسبة إلى بلد يسمى رمادة كما يظن البعض، وإنما هو الصورة العربية لكنيته بالإسبانية الدارجة وهي "أبو جنيس" والجنيسCenisaفي الإسبانية هو الرماد، وترجمة "الرمادي" بالإسبانية على هذا El Ceniciento[3] ، وكان الرمادي أول من أكثر في الفن من التضمين في المراكيز، حيث كان يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة[4].

ثم نشأ عبادة بن عبد الله بن ماء السماء[5]، وكان من فحول الشعراء الأندلس وله كتاب في أخبار شعراء الأندلس[6]، فقال عنه إبن بسام: " كان أبو بكر في ذلك العصر شيخ الصناعة، وإمام الجماعة، سلك إلى الشعر مسلكا سهلا، فقالت له غرائبه مرحبا وأهلا". وأحدث التصغير، أي أنه إعتمد مواضيع الوقف في الأغصان فيضمنها، كما إعتمد الرمادي مواضع الوقف في المركزة[7].

---

[1]عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون،ج2، المصدر السابق، ص 425.

[2]عبادة القزازة من مشاهير الأدباء الشعراء، فهو الأديب أبي عبد الله محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز اشتهر إسمه وحفظت نظمه في أوزان الموشحات التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس، بن بسام الشنتريني ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج1، المصدر السابق، ص ص 801 802.

[3]أنخل جنثالثبالنثيا، المرجع السابق، ص 68.

[4]بن بسام الشنتريني ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج1، المصدر السابق ، ص 469.

[5]عبادة بن عبد الله بن ماء السماء هو عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن أفلح بن الحسين بن يحي بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا السماء، ويلقب بابن السماء من تصانيفه أخبار شعراء الأندلس، توفي سنة 421هـ، محمود محمد العامودي ، شعراء أندلسيون، ط1، مطبعة المقداد، غزة، 2010، ص ص5 8 .

[6]الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج 2، دار الكتاب العربي ،دم ، 1967م، ص 396.

[7]بن بسام الشنتريني،ج1، المصدر السابق، ص ص 468 469.

ومن موشحاته:

مـن ولـي فـي أُمـة أمـرًا ولَـمْ *** يُعـــزل الالحـــاظ الرّشَـــا الأَكْمَـــل

جـــــرت فـــــي *** حُكْمِـــك مـــن قَتْلِـــي يـــا مُشـــرف

فَانصِـــــــــــــفْ *** فَواجِـــــب أن يُنصـــــف المُنصِـــف

وكان عبادة أسبق وشاحي معاصريه[1]، وقد ذكر الأعلم البطليوسي أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول: " كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما إتفق له من قوله:

بدرتُمْ***شمس ضُحى***غُصن نَقا***مِسْك شَم

ما أثم**ما أوضْحَا**ما أوْرقَا**ما أنم

لا حرم**مِن لمحا**قد عشقًا**قدْ حرم[2]

وله موشحة أخرى:

هل يُتاح**للأرواحِ**من ظباكَ**يا سفاكَ

أن تُراح**أو ترتاحَ**عن رضاك**في مرآكَ[3]

وقال ابن بسام: أن ابن عبد ربه صاحب كتاب "العقد الفريد" أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا، ثم نشأ يوسف بن هارون[4] المعروف بالرمادي وهو شاعر اشتهر عند

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 1985، ص301.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون، ج2، المصدر السابق، ص 425.

[3] عبدالرحمن النجدي ،ديوان الموشحات الأندلسية، تح،محمد زكريا عناني،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، دت،ص 19.

[4] يوسف بن هارون الرمادي يكنى أبا عمر، من أهل قرطبة، بعد شاعر الأندلس المشهور، والمقدم على الشعراء، روى عن أبي على البغدادي كتاب" النوادر" من تأليفه وقد أخذ عنه أبو عمر بن عبد البرقطعة من شعره، (ت 403هـ).ابن بشكوال، كتاب الصلة ،تح: بشار عواد ،ج1، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، تونس، 2010 ص 96.

العامة والخاصة بإنطباعه في الفريقين، وإبداعه في الطريقين لكن للأسف لم تصل إلينا بعض موشحاته أو حتى الإشارة إليها[1].

المبحث الثاني: الجوانب الفنية للموشحات

1 –بناء الموشحات:

لقد اختلف الباحثون في نشأة الموشحات فإنهم اختلفوا في تعريف أجزائها ومصطلحاتها، ولم يشر أحد من الوشاحين الأوائل إلى تسمية أقسام موشحاتهم، وكل ما بأيدينا من تعريفات ومصطلحات ما هو إلا استنتاجات المؤرخين دون الإنفاق على تسمية موحدة بينهم[2]و الموشحة هي منظومة غنائية لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي والملتزم بوحدة الوزن ورتابة القافية، وإنما تعتمد على منهج تجديدي متحرر نوعا مع تغير الوزن وتعدد القافية، ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة[3].

ولتوضيح هيكل الموشحة وكيفية بناءها سنعرض موشح من أهم الموشحات وهي لأبو بكر بن زهر:

حيّ الوجوه الملاحَا***وحيّ نجل العُيونِ

هلْ في الهوى من جناح

أو في ندَيم وراح

رام النصِيح صلاحِي

وكيف أرجو صلاحًا***بين الهوى والمجون[4]

---

[1]بن خاقان ،مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،تح، محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة،1983م، ص ص311 312.

[2]شريف عبد الحليم محمد عويصة ،شعر أبي الحجاج يوسف الثالث ملك غرناطة، رسالة ماجستير في الأدب العربي ، جامعة المدينة العالمية، 2014، ص 243.

[3]أحمد هيكل، المرجع السابق،ص 139.

[4]الصفدي،أعيان العصر وأعوان النصر، ط1،تح: الدكتور علي أبوزيد وآخرون،دار الفكر، دمشق، 1997م ،ص 14.

المطلع :

وهو ما يفتتح به الموشح، حيث يكون في بداية الموشح، يسمى مذهبا، وهذا المطلع هو المجموعة الأولى من الأجزاء وأقلها اثنان فصاعدا إلى ثمانية أجزاء؛ وليس بضروري الوجود، فإن وجد سمي تاما، وإن خلا سمي أقرعًا[1].

مثال عن الموشح التام:

يقول ابن زهر:

أيُّها السّاقي إليك المشْتَكَى*** قَدْ دعوناكَ وإنْ لمْ تسمع [2]

مثال عن الموشح الأقرع:

يقول ابن زهر:

عِبْـرة تَسيـل*** ودَم عَلى الأَثَر

قـد صَبِرتُ حتى***لَات حِيــن مُصْطَبرِي

لا أطيق كتما*** ضقت بالأسى ذرعا [3]

فالمطلع أو المذهب أو الرأس لا يشكل ركنا أساسيا في بناء الموشحة فقد يستغني الوشاح عنه ولا يستهل به موشحته.

القفل:

لقد عرف إبن سناء الملك القفل بأنه أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها[4]، ويتركب القفل من فقرة واحدة وجزئين فصاعدا إلى

---

[1] حنا الفاخوري، المرجع السابق ،ص948.

[2] لسان الدين بن الخطيب ، جيش التوشيح ، تح: هلال ناجي ، مطبعة المنار ،تونس ،دت ، ص 202.

[3] بن سعيد المغربي ،المغرب في حلى المغرب،ج1،ط 3، تح :شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة ، 1955م، ص 277.

[4] ابن سناء الملك، المصدر السابق، ص 25.

أربع فقرات، وفي بعض الأحيان يصل إلى ثمانية أجزاء أو عشرة[1] ومثال على ذلك:

القفل المركب من جزأين:

شَمس قَارنَتْ بَدرًا***رَاح ونَديمْ

أما القفل المركب من ثلاثة أجزاء:

حلّت يدُ الأمطارِ***أَزْرة النوارِ فيَا خُدني[2]

البيت:

هو أجزاء مفردة أو مركبة واقعة بين أقفال الموشحة، ويلزم في كل بيت أن يكون متفقا مع بقية أبيات الموشحة، في أوزانها وعدد أجزائها لا في قوافيها، بل يستحسن أن تكون قوافي كل بيت مخالفة لقوافي البيت الأخر.

وإن الأبيات يتردد في التام وفي الأقرع خمس مرات وأقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء وفي بعض الأحيان يتكون من جزئين وأيضا أجزاء ونصف[3]

وإن الأبيات تنقسم إلى مفردة ومركبة الأولى ما تركبت من أجزاء فقط والأخرى ما تألفت من أجزاء وفقرة[4].

مثال على الأجزاء المفردة :

ما هو منها على ثلاثة أجزاء :

أرى لَك مُهنّد

أحاطَ بِهِ الأَثْمَدُ

فجرّد ما جرّد

[1]بطرس البستاني، المرجع السابق ، ص 160.

[2]ابن سناء الملك، المصدر نفسه، ص 26.

[3]عبد العزيز محمد عيسى،الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الاستقامة ،القاهرة ، 1932م، ص 171.

[4]محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور و التجديد، ط1 ، دار الجبل ، بيروت ،1992م ، ص 405.

فَيَا**ساحر**الجِفْن**حسامك**قطاع[1]

الجزء :

إن الجزء عند ابن سناء الملك: هو الجزء من القفل لا يكون إلا مفردا، أما الجزء من البيت قد يكون مفردا، وقد يكون مركبا، والمركب لا يتركب إلا من فقرتين أو ثلاث فقرات[2]. وقد يتركب في بعض الأحيان من أربع اقفال والأغصان تكون على وزن واحد في حين تختلف القافية فيها من غصن لأخر، وقد وردت لفظة الغصن والسمط في المقدمة[3].

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: " لقد استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا وأغصانا يكثرون من أعاريضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات[4].

ومثال على ذلك موشحة التطيلي الضرير :

ضاحِكٌ عن جمَان***سافرٌ عَن بَدرِ***ضَاق عنهُ الزمانِ***وحَواهُ صدْرِي[5]

السمط:

عرّف أبو القاسم الزجاجي هذا النوع من الشعر، وبيّن أن تسميته بهذا الاسم جاءت على سبيل التشبيه بسمط اللؤلؤ، أي السلك الذي تنتظم فيه حبات اللؤلؤ المتفرقة ويجمعها في عقد واحد. وعلى القياس نفسه، فإن الشعر حين تتعدد قوافيه وتبدو متفرقة، ثم يُختم

[1] صفاء خلوصي، المرجع السابق، ص 313.

[2] ابن سناء الملك ، المصدر السابق، ص 26

[3] مجدي محمد شمس الدين، المرجع السابق، ص 53

[4] عبد الرحمن بن خلدون،العبرديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر زمن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج 1، ط1، مر: سهيل زكار، دارالفكر ،بيروت ، 1981م، ص 817.

[5] لسان الدين بن الخطيب،جيش التوشيح، المصدر السابق، ص 16

بقافية تجمعه وتربطه بالبيت الأول الذي بُنيت عليه القصيدة، فإنه يغدو كالسِّمط المؤلف من حبات متباعدة، جمعها نظام واحد فأضفى عليها وحدة وانسجاماً[1].

و التسميط هو أسلوبٌ يقوم على أن يجعل المتكلم أجزاء البيت الشعري مقطّعة على هيئة سجع، يخالف قافية البيت الأصلية. فتبدو هذه الأجزاء المسجوعة منتظمة داخلياً بسجعٍ متتابع، في حين تبقى القافية في نهاية البيت مختلفة عنها. وبذلك تصبح القافية بمثابة السِّمط الذي يجمع العقد ويشدّ أجزائه، بينما تمثل الأجزاء المسجوعة حبّات العقد المتفرقة التي انتظمت داخل هذا السِّمط، فتوحي بوحدة شكلية رغم اختلاف البناء الإيقاعي بين الداخل والخاتمة[2].

ومثال على ذلك في التسميط موشحة التطيلي:

آهٍ مِمّا أجِـد شفنِي ما أَحـــد

قام بي وقعد باطش متند

كلما قلت قد قال لي أين قد

الخرجة:

أما الخرجة فهي القفل الأخير في الموشحة[3]، والخرجة حسب إبن سناء الملك تكون عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضا في العجمي سفسافا تحطيا ورماديا زطيا، وشرط أن تكون الخرجة حجاجية من قبل السخف تزمانية من قبل اللحن حارة محرقة حادة منضجة، من ألفاظ العامة ولغات الخاصة[4].

---

[1]أبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي،العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج1، ط5،تح:محمد محي الدين عبدالحميد،دار الجيل ،1981م ، ص 180.

[2]شهاب الدين أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي الحنفي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، المطبعة الوهبية، مصر، 1398 هـ ، ص ص 73 74.

[3]ابن سناء الملك ، المصدر السابق ، ص 30.

[4]نفسه، ص 32.

و الخرجة عند بعض الوشاحين كانت في غاية الأهمية، وتأتي مختلفة عن سائر الأقفال إذ يجوز فيها اللحن ومن المستحسن أن تكون طريفة عذبة فيها نكتة أو نادرة أو حكمة باللغة الأعجمية أو العلمية.

و الخرجة ثلاثة أنواع:

- خرجة فصيحة الألفاظ وتتميز بها الموشحات الشعرية التي تقال في الغزل والمدح أو شبه ذلك.

- خرجة ملحونة عامية ويفضلها الوشاحون لأنها مستمدة من ألفاظ العامة على سبيل التطرق والغرابة.

مثال عن الخرجة العامية لقول ابن سهل الأندلسي:

لك الثناء فإن يذكر سواك به***يوما فكالرابع المعهود في البدل[1]

- أما الخرجات هي التي جاءت بلغة رومانثية على ان وشاحي المشرق في مابعد استعملوا في الخرجة لغات اخرى كالفارسية والتركية[2].

2 - لغة الموشحات:

نُظِّمت الموشحات في الأصل بلغة عربية فصحى، غير أنّ بعض مقاطعها، ولا سيما الخرجة والقفل الختامي، قد تُصاغ أحياناً بلغة عامية أو ألفاظ معرّبة أو حتى رومية. ويُفهم من ذلك أن الموشح نشأ استجابة لحاجة فنية مرتبطة بالموسيقى والغناء، وبخاصة الغناء الشعبي، الأمر الذي جعل بنيته اللغوية تميل إلى المرونة والتنوع بدلاً من الالتزام الصارم بخصائص الفصاحة التقليدية.

[1] ابن سهل الأندلسي، الديوان، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 71.

[2] محمد رضوان الداية ،المرجع السابق ، ص 188.

ومن ثمّ فإن هذا النوع من النظم، لارتباطه بالوظيفة الغنائية لا يستلزم بالضرورة الجزالة اللفظية، ولا قوة التراكيب، ولا عمق المعاني، ولا اتساع الخيال، بقدر ما يراعي الإيقاع الموسيقي وقابلية الأداء الغنائي والتلقي السمعي[1].

وبذلك اتجهت الموشحات نحو قدرٍ من البساطة والسهولة في التعبير، غير أنّ هذه السهولة أدّت إلى خلطٍ عند بعض الباحثين والأدباء بين مفهوم البساطة ومفهوم الضعف وكذلك بين الليونة والركاكة، فذهب بعضهم إلى أن لغة الموشحات يغلب عليها الضعف والركاكة، وأن حريتها وانفتاحها على روح العامة قد أضعفت من قيمتها اللغوية وأبعدتها عن الجزالة المعهودة في الشعر العربي، بل ورأوا أنها أساءت إلى العربية الفصحى من حيث البناء والأسلوب، الأمر الذي جعل الشاعر الوشّاح يتساهل في اختياراته اللغوية أحياناً سعياً إلى إرضاء ذوق الجمهور العام وتلبية متطلبات الغناء والأداء الموسيقي[2].

وذهب فريقٌ آخر من الباحثين إلى أن الموشحات قد اقتربت كثيراً من لغة العامة حتى صارت تعكس كلامهم وأناشيدهم اليومية، فكلما ازداد هذا الاقتراب من التعبير الشعبي، ابتعدت الموشحات عن الفصحى وعن الخصائص التقليدية للشعر العربي ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن هذا الفن قد أظهر بوضوح حضور الذوق العام والحالة العقلية للطبقات الشعبية، وهو ما جعل الموشحات أكثر تعبيراً عن الواقع الاجتماعي العام مقارنة بالشعر الفصيح الذي ظل مرتبطاً بمعايير لغوية وجمالية أكثر صرامة.[3].

يرى الباحث زكريا عناني أن خصائص لغة الموشحات والمتمثلة في شفافيتها وتدفقها وجاذبيتها الإيقاعية لم تؤد إلى ابتعاد الجمهور عن الفصحى، بل ساهمت بشكل فاعل في تدعيم مكانتها. ذلك أن هذه الخصائص أشاعت اللغة العربية الفصحى بأسلوبها الجميل

---

[1] المرجع نفسه، ص 191.

[2] فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، المرجع السابق، ص 428.

[3] أحمد ضيف،بلاغة العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 257.

الميسر بين أوساط الناس، مما جعلها أقرب إلى أذهانهم وألسنتهم[1]يترتب على ما سبق أن الوشاحين تمسكوا باللغة العربية الفصحى في صلب موشحاتهم، ولم يترخصوا فيها أو يحيدوا عنها، إذ كان من الطبيعي أن يقتربوا بلغتها من روح العصر، وأن يميلوا بها إلى البساطة التي تفرضها متطلبات الغناء، فضلًا عن ابتعادهم عن التكلف والإعراب، ورغم ما شهده الأندلس من ازدواج لغوي وتنوع في العناصر البشرية والثقافية، فإن الشعر الأندلسي لم ينحرف لغويًا عن نظيره المشرقي، باستثناء الموشحات التي أثارت انتباه الباحثين، بل ذهب بعض المستشرقين إلى اعتبارها أثرًا من آثار التأثير الإسباني، غير أن لغة الموشحات ما هي في جوهرها إلا اللغة العربية ذاتها التي نظم بها الشعر منذ العصر الجاهلي، وأما الخرجة – التي تكتب تارة بالعجمية وتارة بالعامية – فما هي إلا ابتكار استحسنه الوشاحون لما يوفره من متعة يتذوقها الناس، ولا يُعد خروجًا عن الأصل العربي الفصيح[2].

وبذلك بساطة لغة الموشحة والاقتراب بها من لغة النثر كان مطلب يحرص عليه الوشاحون والنقاد، وكذلك يجعلونه معيارا هاما من معايير نقد الموشحات أو الحكم عليها[3].

3 – أغراض الموشحات الأندلسية:

ظهر فن الموشحات مع نشأة الغناء في الأندلس، وتفاعل كلاهما مع الآخر فأثر فيه وتأثر به، وإذ وُجدت الموشحات في الأساس لتخدم الغناء، كان الغزل أول الأغراض التي اتجهت إليها، لكونه أكثر فنون الشعر ملائمة للغناء بطبيعة معانيه. ثم تجاوز الوشاحون الغزل إلى وصف مجالس اللهو والشراب ومظاهر الطبيعة الأندلسية المتنوعة، والمزج بين

[1]محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، المرجع السابق، ص ص 3839.

[2]محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، ط1، دار ام الكتاب للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012، ص 84.

[3]فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية ، 2007، ص 429.

هذه الأغراض أو ببعضها، وتوسعت الموضوعات شيئاً فشيئاً لتشمل معظم فنون الشعر المعروفة من مديح، ورثاء، وهجاء، وتصوف، وزهد وغيرها[1].

أ – الغزل:

يعد التغزل من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعا لاتصالها الوثيق بالطبيعة الإنسانية[2]، ولقد كان الغزل أول الأغراض التي عالجها الوشاحون، فإذا كانت الموشحات قد وضعت أساسا للغناء وتخلقت أنغامها في بيئات المغنين، فإن الغزل هو أكثر الموضوعات ملائمة للغناء، وبذلك اتجه الوشاحون في بادئ الأمر إلى الغزل وأكثرو من قوله. وقد بين ابن بسام ذلك في قوله: " وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب "[3].

وكان هذا الغرض من الأغراض الشعرية يعطى صورة واضحة عن عصره الذي يوجد فيه، ويعكس ميول هذا العصر ويبين طبيعته ظروفا معينة، وكذلك يعبر عن الحياة الاجتماعية لكل عصر فهو من الموضوعات كثيرة الشيوع بين أدباء الترف والغنى في كل عصر[4].

والموشحات التي قيلت في الغزل تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول :ما اقتصر على الغزل وحده، ولم يخرج إلى غرض آخر.

القسم الثاني :ما خلط بين الغزل وغيره من الأغراض كالمدح، والخمر، ووصف الطبيعة.

ومن أبرز الوشاحين الذين عُرفوا بالغزل: الأعمى التطيلي، وابن زهير الحفيد، وابن سهل الاشبيلي، وغيرهم.

---

[1] عبدالعزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة العربية ، بيروت ،1976،ص 363.

[2] محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن (2 هـ) ، دار المعارف، القاهرة ، 1963م، ص 500.

[3] بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ج1، ص 496.

[4] قصى سالم علوان وآخرون ،صورة الغزل الأندلسي في شعربني الأحمر، مجلة أدأب الرافدين،العدد56، 2010، ص1.

ومن الموشحات التي تقتصر على الغزل وحده موشحة أبي بكر عبادة بن ماء السماء(ت419هـ) :

مِنْ وَلِي فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَعْدِلُ *** وَيَغْزَلُ إِلَّا لَحَاظِ الرَّشَا الْأَكْحَلِ[1]

تُعد هذه الموشحة من أقدم النصوص الأندلسية التي جسّدت غرض الغزل العفيف ذلك الغرض الذي ترك صدى واسعاً في الآداب الأوروبية،وكان هذا اللون من الغزل قد ظهر في الشعر أولا ،واشتهر به من الأندلسيين الشاعر ابن الفرج الجياني (ت 366 هـ-976م) صاحب "حدائق "[2] .

أما الغزل الماجن فهو قليل جدا في الموشحات ولا يظهر إلا في بعض الأبيات، وقد يكثر في الخرجات وخاصة ما كان منها باللهجة العامية أو العجمية . ومن أشهر الوشاحين الذي استخدموا هذا النوع من الغزل نجد ابن سهل الذي أكثر التغزل بالعلماء وهو غلام يهودي ، وكذلك ابن بقي والأعمى التطيلي أيضا من بين الوشاحين الذين ولعوا بالتغزل بالمذكر[3] .

أما الموشحات التي تخلط بين الغزل و الأغراض الأخرى تكثر في غرض المدح إذ يستهل الموشح موشحة المدح بالغزل و يختمها بالغزل أيضا و يخرج من المدح إليه كما يخرج إليه منه ، وهذا هو الأكثر من عملهم والأظهر من مذهبهم يقول الأعمى:

حِلْمُوُ الْمَجَانِي**مَا ضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِي**كَمَا عَنَانِي ** شُغْلِي بِهِ وَعَنَانِي[4]

ب – المدح:

لقد كان المدح أحد الأغراض الهامة التي اتجه إليها الوشاحون وعالجوها في موشحاتهم منافسين في ذلك أصحاب الشعر التقليدي، والمديح هو فن الثناء، ولغة التقدير

[1]محمد زكريا عناني ،الموشحات الأندلسية ، المرجع السابق، ص ص 42 43.

[2]محمد عباسة ،المرجع السابق ، ص 88.

[3]نفسه ص89.

[4]ابن سناء الملك ، المصدر السابق، ص 51.

ومجال الفضائل والمثل تخليدا للقيم والأخلاق، وقد عرف عند العرب منذ القدم إذ كان يعبر عن روح العصر[1].

ويذكر ابن رشيق في كتابه " العمدة "، أن سبيل الشاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح ، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية ، ويجنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل[2].

وتدل الموشحات التي نظمت في العصور الأخيرة على أن موشحات المدح كانت أمام الأمراء وكانت تحظى بإعجابهم، وكانت تأتي موشحات المدح ممتزجة بأغراض أخرى كالغزل أو الخمر[3].

ومن الموشحات التي جاءت كلها في موضوع المديح موشحة واحدة وهي" للوزير أبي عامر بن ينق" يقول في أولها:

سِرَاجُ عَدْلُكَ يَزْهَرُ **قَدْ عَمَّ كُلَّ الْعُبَادِ ** وَنُورَ وَجْهِكَ يُبْهِرُ **سِنَاهُ لِلْخَلْقِ بَادِ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْأَبِي** وَالمُلْكُ مُلْكُ الْأَنَامِ

أَنْتَ السَّرَاجُ الْوَضِي** وَالْبَدْرُ بَدْرُ التَّمَامِ

لَيْث إِذَا مَا الْكَمِّي ** قَدْ هَابَ رَوْعُ الْحَمَامِ

لِلَّهِ لَيْثُ غَضَنْفَرِ **تَلْقَاهُ يَوْمَ الْجِلَادِ** قَدْ سُلَّ سَيْفًا مُشْهِرٌ ** عَلَى رُؤُوسِ الْأَعَادِي[4].

ويعد ابن زمرك من أهم شعراء الأندلس ، فقال في ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم من قصيدة عصماء:

... وبليلة الميلاد كم من رحمة***بشر الآله بها ومن نعماء

---

[1]صونيا بو عبدالله، قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مذكرة ماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2010 2011، ص 10.

[2]أبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح، محمد محيي الدين عبد الحميد، ج2، ط5، دار الجيل ،بيروت ،دت، ص 128.

[3]فوزي سعد عيسى، الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين، دارالمعرفة الجامعية،الإسكندرية،1990،ص 67.

[4]لسان الدين بن الخطيب ، جيش التوشيح ،المصدر السابق ص 193.

قد بشر الرسل الكرام ببعثه***وتقدم الكهان بالأنباء

أكر بها بشرى على قدم سرت***في الكون كالأرواح في الأعضاء

أمسى بها الإسلام يشرق نوره***والكفر أصبح فاحم الأرماء

هو أية الله التي أنوارها***تجلو ظلام الشك أي جلاء

والشمس لا تخفى مزية فضلها***الأعلى ذي المقلة العمياء

يا مصطفى والكون لم تعلق به***من بعد أيدي الخلف والإنشاد

يا مظهر الحق الجلي ومطلع***النور السني الساطع الأضواء

يا ملجأ الخلق المشفع فيهم***يا رحمة الأموات والأحياء[1]

ج – الرثاء:

اتخذ بعض الوشاحين الأندلسيين من موشحاتهم وسيلة للتعبير عن أحزانهم ومآسيهم فبكى بعضهم من رثوهم بكاء حارا ،وموشحات الرثاء لا تبنى إلا على موضوع واحد. ويعد ابن اللبانة (ت506هـ-1112م) من أشهر وشاحي الرثاء، فقد خصص معظم ديوانه في مدح بني عباد ورثائهم بعد زوال ملكهم[2]. ومن ذلك قوله من موشحة يرثيهم فيها:

طَلَّ النَّجِيعُ وَقُلَّ الْأَسَرِ**غَرُبَ مُهَنَّدُ

وَكَانَ مِنْ مُنْتَضَاهُ الدَّهْرِ**وَمَا تُقَلَّدُ[3]

وممن نظم في هذا اللون كذلك "أبو الحسن علي بن حزمون " أحد شعراء الموحدين ، ومن موشحاته في الرثاء موشحة يرثي فيها أبا الحملات بن أبي الحجاج قائد الأعنة(ببلنسية) وقد قتله النصاري:

يَا عَيْنَ بَكِيَ السَّرَاحُ**الْأَزْهَرَا ** النيرا** اللامع

[1]محسن جمال الدين، إحتفالات الموالد النبوية في الأشعار الأندلسية والمغربية والمهجرية، ط1، مطبعة دار البصري، بغداد، 1967 ، ص 28.

[2]محمد عباسة ، المرجع السابق، ص 101.

[3]لسان الدين بن الخطيب ، المصدر نفسه ، ص 71.

وَكَانَ نِعْمَ الرِّتَاجِ** فَكَسْرا **كَيْ تُنشَرَا **مدامع[1]

ولم يقتصر الوشاحون في رثائهم على الأشخاص بل رثوا كذلك مدنهم وأوطانهم وتحسروا على ما حل بها من خراب و حنوا إليها بعد الهجر .

د – وصف الطبيعة:

تميزت الأندلس ببيئتها الجميلة الفاتنة والساحرة، فمن الطبيعي أن يظهر هذا الغرض في هذه البيئة وبشكل واسع، ثم جاء الشاعر ففتن بتلك الطبيعة الخلابة سواء أكانت طبيعة طبيعية أم طبيعة اصطناعية وأطلق لخياله العنان مع الطيور المغردة والأريج المنتشر والشذى الفواح وخرير المياه وحفيف الأغصان[2]"، فهذه الطبيعة المتميز تفرض نفسها ولا يمكن تجاهلها، كما نجد أن هذا الغرض قد امتزج مع أغراض أخرى كالغزل والخمر ومجالس الشراب.ومن هنا ندرت الموشحات التي تدور حول وصف الطبيعة فقط، ومنها موشح لأبي الحسن علي بن مهلهل الحلياتي[3]:

النهر سل حساما** على قدور الغصون

وللنسيم مجال

والروض فيه اختيال

مدت عليه ضلال

والزهر شق كماما** وجدا بتلك اللحون

أما ترى الطير صاحا

والصبح في الأفق لاحا

والزهر في الروض فاحا

والبرق ساق الغماما** تبكي بدمع هتون

[1] ابن سعيد المغربي ، المرجع السابق، ج 2، ص 217.

[2] محمد حسن قجه، محطات أندلسية،ط1،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،جدة ، 1985م ،ص ص 123 124 .

[3] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي ، ص113.

فلئن اقتصرت هذه الموشحة على غرض المدح وحده، فإن بعض الموشحات تمزج بين غرض الوصف والخمر والغزل، لأن مجالس الخمر كان تقام في الطبيعة وعلى ضفاف الأنهار.ومن أمثلة هذا التلاحم بين الطبيعة والخمر والغزل ما ورد عند ابن خاتمة في إحدى غزلياته، حيث قال[1]:

هل في ارتياحي إلى الملاح** أو إلى الشمول** بأس ياعذول** فدع لوم مفتون

بعشق خود وشرب راح** إنما يلام** غيري في المدام** وفي الخرد العين

وذي عروس الرياض تجلى** من رائق الزهر في حلل

والجو بالقيم قد تحلى** ولاحت الشمس من خلل

وحب فصل الربيع طفلا** يسقيه ثدي الحيا علل

لما رأى أن الربيع يسقيه الحيا والمطر توارد إلى ذهنه الخمر مطلب أن يسقى منها قائلاً[2]:

فسقني بالكبير واملاً** إني كبير ولا تبل

هـ – الخمريات:

وهي كثيرة الشيوع في الموشحات، وبخاصة ما دار منها حول موضوعات الحب والوصف، وبعبارة أخرى إن الخمر لا تشغل في العادة الموشحة كلها، بل تأتي كعنصر مساعد، باستثناء نماذج قليلة بنيت على وصف الخمر ومجالسها، مثل موشحة أبي بقي فيقول[3]:

أدر لنا أكواب** ينسى بها الوجد

واستحضر الجلاس** كما اقتضى الود

---

[1] أحمد بن عيضة الثقفي، قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر 632-898هـ،مج1، جامعة ام الفرى ، المملكة العربية السعودية، 2006، ص282 .

[2] المرجع نفسه، ن ص .

[3] محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية،ع31 ، ص 46.

وتعكس موشحات الخمر فتنة الوشاحين بالخمر وشغفهم بها، وكلفهم بالإقبال عليها فأبو الحسن ابن مسلمة يجعل العلاقة بينه وبين الكأس علاقة عشق لا تنتهي ويتغنى بساعات سكره بين الورد والزهر فيقول[1]:

الكأس أعشق عمري** عليه ساعات سكرى

ما بين ورد وزهر** فما لي فيه** في غير هذا الحساب.

نلاحظ أن عددًا كبيرًا من الوشاحين قد تناولوا هذا الغرض الشعري، ويعود ذلك إلى ما عرفته البيئة الأندلسية من ترف ولهو ومجون.

المبحث الثالث: التأثير والتأثر الخارجي وأعلام الوشاحين

1-التأثير والتأثر الخارجي بين المشرق والمغرب:

يُعدّ فن الموشحات من أبرز مظاهر الإبداع الأدبي في الأندلس وهو نموذج حيّ للتفاعل الحضاري بين المشرق والمغرب، حيث نشأ في بيئة أندلسية خالصة، لكنه لم ينفصل عن المؤثرات المشرقية التي أسهمت في تشكيله وتطوره، فكان ثمرة تلاقح ثقافي بين تراثٍ موروث وروحٍ مجدّدة[2].

فمن جهة التأثر، استمدّ الأندلسيون أصولهم الشعرية من المشرق، خاصة من نظام القصيدة العربية التقليدية، بما يقوم عليه من الالتزام باللغة الفصيحة، واحترام أوزان الخليل بن أحمد، والتقيد بقواعد العَروض التي شكّلت الإطار الفني للشعر العربي لقرون طويلة. وقد ظلّ هذا التراث المشرقي مرجعًا أساسياً للشعراء الأندلسيين في مراحلهم الأولى، حيث اقتفوا أثر كبار شعراء المشرق في البناء والأسلوب والصياغة الفنية، فحافظوا على جزالة الألفاظ وقوة التراكيب وسمو المعاني[3].

---

[1]فوزي عيسى، الأدب الأندلسي النثر الشعر الموشحات ،ص 271.

[2]سكوم رشيد، هامل بن عيسى، الصّورة في الموشح الأندلسي، التعليمية، المجلد 15، العدد 03، 2025، ص 288.

[3]نفسه، ص 289.

كما تأثر الأندلسيون تأثرًا عميقًا بالموسيقى والغناء المشرقي، الذي انتقل إلى الأندلس عبر المغنين والجواري، وكان له أثر بالغ في تشكيل الذوق الفني العام، ويبرز في هذا السياق دور زرياب، الذي لم يكن مجرد مغنٍّ، بل مجدّدًا ثقافيًا أسهم في تطوير الألحان وتنظيم الإيقاعات، وأدخل أساليب جديدة في الأداء الموسيقي، مما انعكس مباشرة على بنية الموشحات التي قامت أساسًا على التلاحم بين الشعر والغناء. فقد أصبح النص الشعري يُبنى بما يتلاءم مع اللحن، لا العكس، وهو تحول مهم في طبيعة الإنتاج الأدبي[1].

إلى جانب ذلك، استلهم الأندلسيون موضوعاتهم من الأغراض الشعرية المشرقية المعروفة، مثل الغزل والمدح والوصف والفخر، لكنهم لم يكتفوا بنقلها، بل أعادوا تشكيلها بما يتناسب مع واقعهم الأندلسي. فبرز وصف الطبيعة بوصفه غرضًا مميزًا، نتيجة لما تمتعت به الأندلس من تنوع طبيعي وجمال خلاب، حيث تحوّلت الحدائق والأنهار والبساتين إلى عناصر أساسية في الصورة الشعرية. كما تأثر الغزل بطبيعة الحياة الحضرية الراقية، فمال إلى الرقة والعذوبة، وابتعد عن الخشونة التي وُجدت في بعض أشعار البادية[2].

ومن جهة أخرى، انعكس نمط العيش في قصور الأمراء وبيئة الترف والازدهار على مضامين الشعر، فازدادت العناية بالجماليات الفنية، وظهر ميل واضح إلى التصوير الحسي والتفنن في التعبير. كما ساعد الانفتاح الثقافي وتعدد الأعراق واللغات في الأندلس على اغناء التجربة الشعرية، فكان الشاعر الأندلسي أكثر مرونة في توظيف العناصر المختلفة ضمن نصه، وهو ما مهّد لظهور أشكال شعرية جديدة، في مقدمتها الموشحات التي جسّدت هذا التفاعل بين التأثر بالمشرق والابتكار المحلي[3].

---

[1] زيقم مداني، صناعة الموشح في آخر العصر الأندلسي موشحات ابن خاتمة الأنصاري أنموذجا، مجلة الآداب، المجلد 20، العدد 01، 2020، ص 17.

[2] حنان رمضان، الموشحات الأندلسية بين الأدب والموسيقى، على الرابطhttps، shoman.org/// تمت الزيارة في 28 افريل 2026، على الساعة 17.00.

[3] محمد عباسة، اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية، مجلبة حوليات التراث، العدد 09، 2009، ص 10.

غير أنّ هذا التأثر لم يكن تقليدًا جامدًا أو محاكاة حرفية للتراث المشرقي، بل تحوّل إلى منطلق حقيقي للإبداع والتجديد، إذ استطاع الأندلسيون أن يُحدثوا نقلة نوعية في بنية الشعر العربي، تمثّلت في تجاوزهم لنظام القصيدة العمودية التقليدية، التي تقوم على وحدة البيت واستقلاله، والتزام قافية واحدة. وفي مقابل ذلك، ابتكروا بناءً شعريًا جديدًا أكثر مرونة وحيوية، يقوم على تعدد الأوزان وتنوع القوافي، وتقسيم النص إلى وحدات فنية مثل الأقفال والأبيات والأدوار، ضمن نظام إيقاعي متكامل ينسجم مع طبيعة الغناء والموسيقى[1].

وقد أضفى هذا البناء الجديد على الشعر طابعًا غنائيًا واضحًا، حيث لم يعد النص يُكتب للقراءة فقط، بل للأداء والتلحين، مما جعله أكثر قربًا من الذائقة العامة، وأكثر قدرة على الانتشار في المجالس والاحتفالات، كما مثّلت "الخرجة" عنصرًا مميزًا في الموشحات، إذ جاءت غالبًا بلغة عامية أو أعجمية (رومانسية)، وعبّرت عن صوت شعبي بسيط، أو عن مشاعر نسوية صادقة، وهو ما يعكس التعدد اللغوي والثقافي في المجتمع الأندلسي، وقد أضفت هذه الخرجة بعدًا إنسانيًا وعفويًا على النص، وجعلته أكثر ارتباطًا بالواقع الاجتماعي.

ولم تقتصر أهمية هذه الخصائص على الجانب الفني فحسب، بل شكّلت خروجًا واضحًا عن أنماط الشعر المألوفة في المشرق، وأسّست لمدرسة شعرية جديدة ذات ملامح مستقلة، تجمع بين الأصالة والتجديد، وتعكس خصوصية البيئة الأندلسية[2].

ومن جهة التأثير، لم يبقَ فن الموشحات حبيس الأندلس، بل انتقل إلى المشرق، خاصة إلى بلاد الشام ومصر، حيث وجد بيئة ملائمة لانتشاره، نظرًا لارتباطه بالموسيقى والغناء، وقد لقي هذا الفن قبولًا واسعًا لدى الأدباء والموسيقيين، فتطوّر هناك بما يتناسب مع الأذواق المحلية، واندمج ضمن التراث الغنائي الشرقي، كما أسهم في ظهور فنون أخرى

[1] صلاح مهدي ذياب الدليمي، الموشحات الأندلسية،رسالة ماجستير، جامعة ديالي، 2020، ص 17.

[2] فؤاد رجائي، من كنوزنا الحلقة الأولى في الموشحات الأندلسية، جمع وكتابة : نديم علي الدرويش ، د س، ص 38.

قريبة منه، مثل الزجل، الذي مثّل امتدادًا شعبيًا للموشحات، واتسم باستخدام اللغة العامية بشكل أوسع، مما ساعد على انتشاره بين عامة الناس[1].

وهكذا لم يعد التأثير مقتصرًا على اتجاه واحد من المشرق إلى الأندلس، بل أصبح تفاعلًا متبادلًا، حيث تحوّلت الأندلس إلى مركز إشعاع ثقافي يُصدّر إبداعاته إلى المشرق، مما يعكس نضج التجربة الأدبية فيها[2].

وقد برز في هذا الفن عدد من الأعلام الذين كان لهم دور كبير في نشأته وتطويره مثل مقدّم بن معافى القبري الذي يُنسب إليه ابتكار الموشح، وعبادة بن ماء السماء، وابن بقي، وابن زهر، ولسان الدين بن الخطيب، وغيرهم من الشعراء الذين أسهموا في صقل هذا الفن، سواء من حيث البناء الفني أو ثراء المضامين، حتى غدا الموشح أحد أبرز رموز الإبداع الأندلسي وأهم إضافاته إلى التراث الأدبي العربي.

2- نماذج من الوشاحين:

سبق الحديث عن نشأة الموشح وذكرت بعض الوشاحين الذين ساهموا في بدايات الموشح، مثل: محمد بن محمود القبري، وابن عبد ربه ... وغيرهما ممن كسدت موشحاتهم ولم تصل إلينا، والآن سأحاول ذكر أسماء للبعض من مشاهير الوشاحين الذين ظهروا في الأندلس، وعلى رأسهم:

***عبادة بن ماء السماء (ت 422هـ/1030م)**:يُعدّ من أبرز أعلام الشعر في الأندلس واسمه الكامل أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء، وقد ارتبط اسمه ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الموشحات، حتى عُدّ عند عدد من الدارسين من أوائل من أسّسوا هذا الفن ورفعوا بنيانه الفني[3].

---

[1] فؤاد رجائي، مرجع سابق، ص 38.

[2] نفسه، ص 39.

[3] أزاد محمد كريم الباجلاني، عبادة بن ماء السماء القرطبي "ت422هـ" حياته وما تبقى من شعره وتوشيحه، جمع وتوثيق ودراسة، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد 102، 2018، ص 62.

كان عبادة بن ماء السماء من كبار الشعراء في عصره، بل وصف بأنه "رأس الشعراء" لما امتاز به من مكانة أدبية رفيعة وتأثير واضح في الحركة الشعرية الأندلسية، ويُنسب إليه أنه وضع اللبنات الأساسية لفن الموشح، حيث عمل على تهذيب ألفاظه وتطوير بنيته الإيقاعية وتنظيم أجزائه الفنية، مما جعله أكثر نضجًا واستقرارًا مقارنة بما كان عليه عند بعض من سبقه من المحاولات الأولى[1].

وتشير المصادر إلى أن موشحاته كانت تتميز بوضوح البناء الفني واكتمال الصورة الجمالية، مع ابتعادها عن التكلّف والتصنع، وهو ما منحها طابعًا سلسًا وموسيقيًا قريبًا من الذوق العام، وبذلك أسهم في نقل الموشح من مرحلة التجريب إلى مرحلة النضج الفني.

غير أن الإشكال التاريخي يتمثل في أن معظم إنتاجه الشعري قد ضاع عبر الزمن، ولم يصل إلينا منه إلا موشحتان فقط منسوبتان إليه، وهو ما يجعل الحكم على تجربته الكاملة قائمًا على القليل المتبقي من نتاجه، رغم الإجماع على أثره الكبير في تأسيس هذا الفن وتطويره[2] ، يقول في مطلع إحداهما[3]:

حُبُّ المها عِبَادَة***مِنْ كُلِّ بَسَّامِ السَّوَارِ

قـمـــرٌ يَطْلـــعُ***مِنْ حُسْنِ آفَاقِ الكَمَالِ حُسْنُهُ أَبْدَعْ .

***محمد بن عبادة القزّاز (ت 488هـ / 1095م)**:يُعدّ محمد بن عبادة القزاز المعروف بأبي عبد الله محمد بن عبادة، من أبرز شعراء الأندلس الذين ارتبط اسمهم بفن الموشحات ارتباطًا وثيقًا، وقد اشتهر بكونه من أعلام هذا الفن وأكثرهم إتقانًا لصياغته وإحكام أوزانه، حتى صار مرجعًا يُحتذى به في هذا المجال.

[1] أزاد محمد كريم الباجلاني ، نفسه، ص 63.

[2] عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2007م، ص 376 377.

[3] أنطوان محسن القوال، الموشحات الأندلسية، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 2003م، ص 18.

تميّز ابن عبادة القزاز بقدرته العالية على تطويع اللغة الشعرية ضمن القوالب الإيقاعية للموشح، مما جعله من أكثر الشعراء تأثيرًا في تطور هذا الفن وازدهاره[1]، وقد نال تقدير كبار أدباء عصره، الذين اعترفوا بتقدمه وفرادته في هذا اللون الأدبي.

وفي هذا السياق، نُقل عن أبو بكر بن زهر قوله: «كل الوشاحين عيالٌ على عبادة القزاز»،[2] وهو تعبير نقدي يدل على مدى تأثيره وريادته، إذ اعتُبر أن من جاء بعده إنما استفاد من تجربته الفنية وبنى عليها.

وقد اشتهرت له موشحات غزلية تُظهر حسًا فنيًا رفيعًا وذوقًا شعريًا رقيقًا، تجمع بين جمال التصوير ودقة الإيقاع، مما ساهم في ترسيخ مكانته كأحد أعمدة الموشح الأندلسي وأبرز من حمل لواءه في مرحلة نضجه وازدهاره، ومن أروع موشحاته موشح غزلي يقول فيه[3]:

بدر تم **شمس ضحى** غُصْنُ نَقا** مسك شم

ما أتم** مَا أَوْضَحَا** مَا أَوْرَقَا** ما أنم

لا جرم** مَنْ لَمَحا** قَدْ عَشِقا** قد حُرِمْ.

***الأعمى التُطَيْلي (ت 525هـ/1130م)**:هو أحمد بن عبد الله التطيلي، ويُعرف أيضًا بأبي جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة التُطَيْلي (أو التليطلي/ الطليطلي)، وهو من أشهر وشّاحي الأندلس خلال فترة دولة المرابطين، وقد تميّز شعره بجودة عالية ورهافة أسلوب واضحة، إلا أن شهرته الأدبية ارتبطت أساسًا بإبداعه في فن الموشحات الذي بلغ فيه منزلة رفيعة بين شعراء عصره.

[1] أنطوان محسن القوال، المرجع نفسه، ص 19.

[2] جميل سلطان الموشحات إرث الأندلس الثمين، دراسة وشواهد ، د م ، 1953م، ص 67.

[3] أنطوان محسن القوال، الموشحات الأندلسية، ص 20 .

وقد عُدّ التطيلي من الشعراء الذين أسهموا في ترسيخ هذا الفن وتطويره، حيث اتسمت موشحاته بالدقة الموسيقية وحسن السبك وقوة البناء الفني، مما جعله يحظى بمكانة بارزة بين الوشاحين الأندلسيين.

وتروي المصادر الأدبية حكاية مشهورة مفادها أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية، وتنافسوا في إنشاد موشحاتهم وإظهار براعتهم الفنية، فكان كل واحد منهم قد أعدّ نصًا يبرز فيه قدرته على الإبداع، وعندما جاء دور الأعمى التطيلي، تقدم للإنشاد وافتتح موشحته بأسلوب لافت جذب انتباه الحاضرين، مما رسّخ مكانته بينهم وبيّن تفوقه في هذا اللون الأدبي[1]:

ضَاحِكَ عَنْ جُمَانٌ** سَافِرٌ عَنْ بَدْرٍ **ضَاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ** وَحَوَاهُ صَدْرِي

فلما سمعه الوشاحون خرق "ابن بقي" موشحته، وتبعه الباقون.

***ابن بقي (ت 540هـ/1145م)**:ويُعرف بأبي بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بَقِيّ الأندلسي القرطبي، وهو من الشعراء الذين عُرفوا بجودة نظمهم ورهافة أسلوبهم، إلا أن شهرته الأدبية ارتبطت أساسًا بإتقانه لفن الموشحات الذي برع فيه وأحكم أدواته الفنية.[2]

امتاز شعره عموماً بالقوة والانسجام وحسن الصياغة، غير أن تميّزه الحقيقي ظهر في الموشحات التي صاغها، حيث استطاع أن يجمع بين الدقة الموسيقية والتصوير الشعري الجميل، مما جعله من الأسماء البارزة في هذا الفن داخل المدرسة الأندلسية، ومن أجمل ما وقع له من الموشحات، قوله[3] :

عَبثَ الشَّوْقُ بِقَلْبِي فَاشْتَكَى***أَلَمَ الوُجْدِ، فَلَبَّتْ أَدْمُعِي

أيها النَّاسُ فُؤَادِي شَعِفُ

وهُوَ مِنْ بَغْيِ الهوى لا يُنْصَفُ

[1]لسان الدين ابن الخطيب، جيش التوشيح،المصدر السابق، ص16.

[2]ينظر،أنطوان محسن القوال، الموشحات الأندلسية، ص 52.

[3]المرجع نفسه، ص، 52

كم أَدَارِيهِ وَدَمْعِي يُكِفُ

***الحفيد ابن زهر (507هـ/595هـ) (1113م / 1199م):** هو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زُهر بن الأيادي الأندلسي الإشبيلي، كان من أهل بيتٍ كلُّهُم علماء رؤساء، وحكماء وزراء، متقدمون عند الملوك. عاصر دولتي الموحدين والمرابطين، ومات مسمومًا بمرّاكش من قبل أحد الوزراء حسدًا وغيرةً. كان شاعرا وشاحا وطبيبا ووزيرا، ولكن شهرته الأدبية انْبَنتْ على ما له من موشحات جميلة[1] ، بل إن موشحاته كما يقول الدكتور مصطفى الشكعه " من أرق ما كتب في هذا الفن على الإطلاق، وهو مكثر عددًا، متنوع فنًا وموضوعًا، مبدع صوغًا ومعنى"[2] ، كقوله في مطلع موشحة رابها نظري[3]:

بِأَبِي مَنْ رَابَهَا نَظرِي*** فَبَدَا فِي وَجْهِهَا الخجَلُ

أمَهَاةٌ تِلْكَ أَمْ بَشَرُ

للورى في حُسْنِهَا عِبَر

غصْنُ بَانٍ فَوْقَهُ قَمَرُ

***إبراهيم ابن سهل (605هـ/649هـ)(1208م/1251م):** هو أبو إسحاق ابراهيم ابن سهل الاشبيلي الأندلسي، شاعر اشبيلية ووشّاحها، كان يهوديًا لكنه خالط المسلمين في الأندلس والمغرب وقرأ معهم حتى أسلم، ومدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقصيدة شعرية. سكن "سبتة" في المغرب الأقصى، وغرق مع والِيها حين كانا في زورقٍ انقلب بهما

[1] ينظر، جميل سلطان، الموشحات إرث الأندلس الثمين، ص75 76 .

[2] مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه،ص 417.

[3] أنطوان محسن القوال، الموشحات الأندلسية، ص93.

فهلكًا، وقد اشتهر بغزله وعشقه وشدّة هيامه[1] ، وله ديوان صغير يضم مجموعة من القصائد والموشحات أشهرها موشحه الذي عارضه الكثير من الشعراء ويبدأه بقوله[2]:

هل درى ظَبْيُ في الحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى*** قلب صَبَ حَلَّهُ عَنْ مَكْنَسِ

***لسان الدين ابن الخطيب (713هـ / 776هـ) (1313م/ 1374م)** هو لسان الدين محمّد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي المعروف بابن الخطيب، كان وزيرا بغرناطة في عهد بني الأحمر، أوقع به بعض حُسّاده، فاتُّهِم بالكفر والزَنْدَقة. فرّ إلى المغرب واعْتُقِل هناك، ثم قتل خنقًا وأحرقت جثّته وآثاره[3].

كان ابن الخطيب من مشاهير الأدباء والمؤرخين بالأندلس، وهو كثير المؤلفات؛ إذ تقع في نحو ستين كتابا[4] منها "الإحاطة في أخبار غرناطة" و" جيش التوشيح" الذي أورد فيه تواشيح أهل الأندلس، وله ديوان يضم أشعاره وبعض موشحاته، ومن بديعه قوله في مستهل موشحه الذي عارض فيه موشح ابن سهل السابق[5]:

جَادَكَ الغيْثُ إذَا الغَيْثُ هَمى*** يا زمانَ الوصْلِ بالأندلُسِ

[1] ينظر، ديوان ابن سهل الأندلسي ، تح: يسري عبد الغني عبد الله ، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ص05 وما بعدها.

[2] ديوان ابن سهل الأندلسي، تح: إحسان عباس دار صادر، د.ط، بيروت، 1980م، ص283.

[3] ينظر، في مقدمة كتاب جيش التوشيح.

[4] جميل سلطان، الموشحات إرث الأندلس الثمين، ص 80.

[5] المقري، نفح الطيب، مج 7، ص 11.

الخاتمة

الخاتمة:

يُعدّ فن الموشحات من أبرز الفنون الأدبية التي ظهرت في الأندلس، وقد ازدهر بشكل كبير خلال عصر ملوك الطوائف، حيث شهد هذا العصر نهضة أدبية وفنية واسعة نتيجة التنافس بين الملوك والأمراء في تشجيع الأدباء والشعراء.

ظهر الموشح الأندلسي كفن شعري جديد يختلف عن القصيدة العربية التقليدية من حيث البناء والأسلوب، إذ يقوم على تعدد القوافي والأوزان، ويتألف من أقفال وأبيات بطريقة موسيقية جميلة، مما جعله قريبًا من الغناء والطرب، وقد ساعدت البيئة الأندلسية بما فيها من طبيعة خلابة وتنوع ثقافي وحضاري على ظهور هذا الفن وتطوره.

وفي عصر ملوك الطوائف، حظي الشعراء بمكانة كبيرة داخل بلاطات الحكام، فكثر الاهتمام بالموسيقى والغناء، الأمر الذي ساهم في انتشار الموشحات وتنوع موضوعاتها حيث تناولت الغزل، ووصف الطبيعة، والمدح، والخمر، إضافة إلى التعبير عن مشاعر الحزن والحنين، كما امتازت الموشحات بسهولة الألفاظ وعذوبة الإيقاع، واستخدام اللغة العامية أحيانًا في الخرجة، مما زادها قربًا من عامة الناس.

ومن أشهر شعراء الموشحات في هذا العصر: ابن زهر، وابن بقي، ولسان الدين بن الخطيب، وغيرهم ممن ساهموا في تطوير هذا الفن وإغنائه.

وقد مثّل فن الموشحات صورة واضحة عن الرقي الحضاري والفني الذي عرفته الأندلس وظل أثره ممتدًا في الأدب العربي والموسيقى حتى العصور اللاحقة.

نتائج الدراسة:

- يُعد فن الموشحات من أهم الفنون الشعرية التي ظهرت في الأندلس وازدهرت خلال عصر ملوك الطوائف .
- ساهم التنافس بين ملوك الطوائف في تشجيع الأدباء والشعراء، مما أدى إلى تطور فن الموشحات وانتشاره .

- تميزت الموشحات ببنية فنية جديدة تختلف عن القصيدة التقليدية، من حيث تنوع القوافي والأوزان والإيقاع الموسيقي .
- ارتبط فن الموشحات بالغناء والموسيقى، مما جعله أكثر قربًا من عامة الناس وساهم في انتشاره الواسع .
- تناولت الموشحات موضوعات متعددة، أبرزها الغزل، ووصف الطبيعة، والمدح والتعبير عن العواطف الإنسانية .
- عكست الموشحات مظاهر الرقي الحضاري والثقافي الذي عرفته الأندلس في عصر ملوك الطوائف .
- أسهم عدد من الشعراء والأدباء في تطوير هذا الفن والمحافظة على مكانته في الأدب العربي .
- ظل تأثير الموشحات مستمرًا في الشعر العربي والموسيقى العربية حتى العصور اللاحقة.

الملاحـــق

ملحق رقم 01: الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

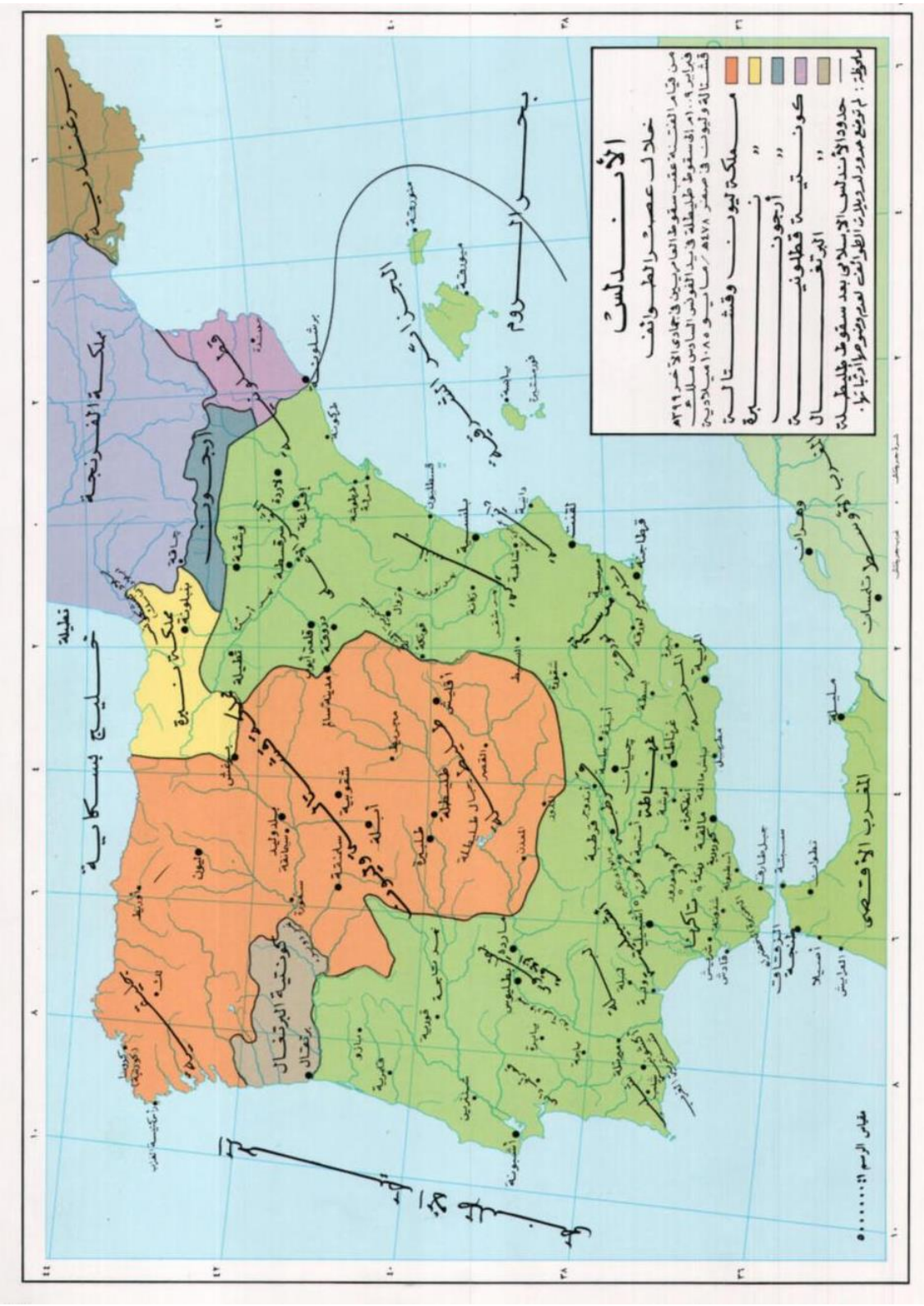

حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط1، الزهراء للإعلامالعربي ،القاهرة ،1987، ص173.

ملحق رقم 02: فهرست أسماء الوشاحيين ممن لم يصل الينا شئ من موشحاتهم

(١) محمد بن محمود القبرى
(٢) ابن عبـــــد ربه
(٣) مقدم بن معافى القبرى
(٤) يوسف بن هارون الرمادى
(٥) أم الكرم بنت المعتصم
(٦) مكرم بن سعيد
(٧) ابنا أبى الحسن
(٨) ابن عمـــــار
(٩) ابن زيـــــدون
(١٠) ابن جاخ (الصباغ البطليوسى)
(١١) ابن الفرج (أبو عامر ، ذو الوزارتين)
(١٢) ابن هانىء الأسفر
(١٣) مدغلـــــــــى
(١٤) الإدريسى
(١٥) البشرث بى
(١٦) ابن الزيتونى
(١٧) ابراهيم بن الهازى
(٨) أبو بكر المرسى
(١٩) ابن حمديس

عبد الرحمان النجدي ، ديوان الموشحات الأندلسية ،تح : زكريا عنان ،ص135.

(٢٠) ابن لغرلة
(٢١) ابن الياسمين
(٢٢) حكيم الزمان الجليانى
(٢٣) ابن الفكون
(٢٤) ابن جبير (الرحالة)
(٢٥) الأدريسى الجزائرى
(٢٦) ابن ميمون القلعى
(٢٧) أبو جعفر (عبد الله ، الاشبيلى)
(٢٨) الميورقى (ابن عبد الولى)
(٢٩) المتيطى (أبو جعفر أحمد بن جعفر)
(٣٠) يحيى الخزرج
(٣١) ابن الهيثم (الهيثم بن أحمد بن أبى غالب)
(٣٢) ابن سعيد المغربى (صاحب كتاب المغرب)
(٣٣) ابن المرحـــل
(٣٤) إسماعيل اليهودى
(٣٥) قسمونة اليهودية
(٣٦) نسيم اليهودى
(٣٧) ابن أبى الرجال
(٣٨) ابن ملوك (أبو بكر)
(٣٩) تلل الغد (؟)

عبد الرحمان النجدي ، ديوان الموشحات الأندلسية ،تح : زكريا عنان ،ص136.

ملحق رقم 03: نماذج من الموشحات

- عبادة بن ماء السماء (المتوفى نحو سنة ٤٢٠ هـ):

ـ من ولي في أمة أمرا ولم يعدل
ـ حب المها عبادة من كل بسام السوارى

- ابن عبادة القزاز (المتوفى نحو سنة ٥٠٠ هـ):

ـ رح للراح وباكر بالمعلم المشوف
ـ كم في قدود البان نحت اللمم

- ابن اللبانة (المتوفى سنة ٥٠٦ هـ):

ـ شاهدي في الحب من حرقي أدمع كالجمر تنذرف
ـ هلا عذولي قد خلعت العذار لا اعتذار.

- ابن أرفع رأسه (أوائل القرن السادس الهجرى):

ـ من علق القرطا في أذن الشعرى

- ابن لبون (أوائل القرن السادس الهجرى):

ـ من أطلع البدر في كمال غصن اعتدال

- الكيت البطليوسي (النصف الاول من القرن السادس الهجرى):

ـ لاح للروض على غر البطاح زهر زاهر

- ابن عيسى المرسي الخباز (النصف الاول من القرن السادس الهجرى):

ـ من لي بظبي ربيب يصيد أسد الغياض

- الأعمى التطيلي (المتوفى سنة ٥٢٥ هـ):

ـ دمع سفوح وضلوع حرار ماء ونار
ـ صاحك عن جمان سافر عن بدر

- أبو بكر الأبيض (المتوفى بعد سنة ٥٢٥ هـ):

ـ من سقى عينيك كأس المدام يا منى المهام

- ابن الزقاق (المتوفى سنة ٥٣٠)

ـ خذ حديث الشوق عن نفسي وعن الدمع الذي فيما

محمد زكريا عناني ، الموشحات الأندلسية ، المرجع السابق ، ص 217.

● ابن رحيم (المتوفى نحو سنة ٥٣٠):

ـ نسيم الصبا أقبل من نجد لقد زادني وجدا على وجد

● أبوبكر بن بقي (المتوفى سنة ٥٤٥ هـ):

ـ ساعدونا مصبحينا نرتشفها قد ظمينا

ـ مالي شمول إلا شجون

● أبو جعفر بن سعيد (المتوفى سنة ٥٥٠ هـ):

ـ ذهبت شمس الأصيل فضة النهر

● أبو عبد الله بن شرف (المتوفى سنة ٥٧٠ هـ):

ـ ياربة العقد مق يقلد

● ابن مالك الرقسطي (المتوفى سنة ٥٧١ هـ):

ـ ماذا حلوا فؤاد الشجي يوم ودعوا

● ابن زهر الحفيد (المتوفى سنة ٥٩٥ هـ):

ـ أيها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

حي الوجوه الملاحا وحي سود العيون

● محي الدين بن عربي (المتوفى سنة ٦٣٨ هـ):

ـ عندما لاح لعيني المتكا ذبت شوقا للذى كان معي

● ابن سهل الإشبيلي (المتوفى نحو سنة ٦٥٠ هـ):

ـ هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حله عن مكنس

● ابن خاتمة الأنصاري (المتوفى سنة ٧٧٠ هـ):

قم هاتها قهوة كدمع مهجور

● لسان الدين بن الخطيب (المتوفى سنة ٧٧٦ هـ):

ـ ياحادي الجمال عرج على سلا

● ابن زمرك (المتوفى سنة ٧٩٥ هـ):

ـ نسيم غرناطة عليل لكنه يبرىء العليل

● اللخمي الغرناطي (من شعراء القرن التاسع الهجري):

ـ حياك بالافراح داعي الصباح قم لاصطباح

● المنصور السعدي (المتوفى سنة ١٠١٢ هـ):

ـ عطر الأرجاء لما نسما شمأل الصهباء عند الغلس

المرجع نفسه، ص 21

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

01- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت 658هـ / 1260م): التكملة لكتاب الصلة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2011.

02- ابن بسام الشنتريني (أبو بسام الشنتريني، ت 542هـ / 1148م) :، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس،ق 1، مج1، دار الثقافة، بيروت، 1997م.

03- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الله، ت 578هـ/1148م) : كتاب الصلة، تح: بشار عواد،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م.

04- ابن خاقان (ابن النصر الفتح بن محمد، ت 535هـ / 1140م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،تح: محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة،1983م.

05- ابن خلدون عبد الرحمن (ت: 808هـ): العبر، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر زمن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1981م.

06- ابن خلدون عبد الرحمن (ت: 808هـ): مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد درويش، دار البلخي، دمشق، 2004م.

07- ابن دحية(ذي النسيبين أبي الخطاب عمر بن حسن ت 633هـ): المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت.

08- ابن رشيق القيرواني(أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني الازدي ت452هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1981.

09- إبن سهل الأندلسي، الديوان، تح، يسرى عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

10- بن سهل الأندلسي،وثائق في شؤون االعمران في الأندلس المساجد والدور- مستخرجة من خطوط الأحكام الكبرى، تح: محمد عبد الوهاب خلان ، مر:محمدعلي مكي ومصطفى كامل،ط1، المركز العربي الدولي ،القاهرة ،1983م.

11-ابن سناء الملك (القاضي السعيد ابي القاسم هيبن الله): دار الطراز في عمل الموشحات، تح: جودة الركابي، دمشق، 1949م.

12- ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد ، ت 695هـ / 1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح ، بشار عواد، ط1،ج3، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013

13- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد المالك ابن قاسم ت 575هـ/1179م): تاريخ الأندلس، تح:احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.

14- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1976م.

15- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

16- الحميدي أبو عبد الله محمد، ت (488هـ / 1095م) : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966.

17- الحميري (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم ، ت 727هـ / 1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980.

18- الظبي أحمد يحي بن عميرة ، ت 599هـ/1202م) : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،ج2، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967.

19- الصفدي(صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ت 764هـ): أعيان العصر وأعوان النصر،ط1، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، 1997م.

20- ابن الخطيب (أبو عبد الله لسان الدين السلماني، ت 776هـ / 1374م) : أعمال الأعلام،تح: إ.ليفي بروفنسال،ط2، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956.

21- لسان الدين بن الخطيب، جيش التوشيح، تح: هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، 1967.

22- محمد بن بلكين، مذكرات الأميرعبد الله المسماة كتاب التبيان،تح،إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف المصرية، مصر، 1955.

23- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1997.

24- المظفر بن الفضل العلوي، نضرة الاغريض في نصرة القريض، تح: نهى عارف الحسن،مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دت.

25- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

26- مؤلف مجهول، ديوان الموشحات الأندلسية، تح: محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت.

27- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

ثانياً: المراجع :

01- أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1924.

02- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

03- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة،ط2، دار الثقافة، بيروت، 1969م.

04- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، 1997م.

05- أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1928.

06- أنطوان محسن القوال، الموشحات الأندلسية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003م.

07- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار نظير عبود، بيروت، دت.

08- جميل سلطان، الموشحات إرث الأندلس الثمين،دراسة وشواهد ، د م، 1953م.

09- حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ط1، الزهراء للاعلامالعربي،القاهرة ،1987.

10- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، 1986م.

11- خالد يونس الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس 92-897هـ/711-1492م.

12- خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2000م.

13- خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

14- رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانية المسيحية،دار الكتاب المصري، القاهرة، دت.

15- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج2، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 1997م.

16- السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985م.

17- السيد محمد الديب، دراسات في الأدب الأندلسي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1999م.

18- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

19- صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1977م.

20- عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1932م.

21- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت،1976

22- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس" دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي"، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

23- عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي،ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2007م.

24- فوزي حضر، زرياب عبقري النغم، ط1،مكتبة ومطبعة الغد، 1999م.

25- فوزي سعد عيسى، الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.

26- فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م.

27- فؤاد رجائي، من كنوزنا الحلقة الاولى في الموشحات الاندلسية، جمع وكتابة : نديم علي الدرويش ، د ت.

28- كامل كيلاني، نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1924م.

29- محمد أرزقي فراد، القوى المغربية في الأندلس خلال عصر الطوائف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

30- محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،ج1 دار صادر، بيروت، دت .

31- محمد بن بلكين، مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف المصرية، 1955م.

32- محمد حسن قجة، محطات أندلسية،ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1985م.

33- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000م.

34- محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية ، 1999م.

35- محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.

36- محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس،ط3، دار النفائس، بيروت، 2010م.

37- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجبل، بيروت، 1992م.

38- محمد عبد المنعم، قصة الأدب في الأندلس،ط1، ج1، المطبعة المنيرية، الأزهر، 1956م.

39- محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال،ط4، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1997م.

40- محمد عبد الله عنان، تراجم شرقية وأندلسية،ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م.

41- محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبا دور،ط1، دار أم الكتاب، مستغانم، 2012م.

42- محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

43- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

44- مجدي محمد شمس الدين، فنون أندلسية في الأدب العامي المملوكي،ج2، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2004م.

45- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار الكتب، مصر، 1976.

46- نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م.

47- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1958م.

48- يونس شديفات، الموشحات الأندلسية المصطلح والوزن والتأثير،ط1، دار حرير للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

أطروحة دكتوراه:

01- أحمد بن عيضة الثقفي، قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر 632-898هـ، رسالة دكتوراه، مج1، جامعة ام الفرى ، المملكة العربية السعودية،2006

02- خالد يونس الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس 92-897هـ/711-1492م، أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح، 2008م.

03- زينب ملياني، الأطعمة والأشربة بالمغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2017م.

04- سعد عبداللهالبشرى ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 1986م.

05- ميلود بن حاج، التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارات الأموية إلى عصر ملوك الطوائف، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2016م.

مذكرة ماجستير:

01- أحمد شارف، السلطة والمجتمع بالأندلس في عصر المرابطين 479-539هـ/1085-1144م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2007-2008.

02- الهام سمحات، عادل دويكات، مدينة وادي آش الأندلسية في العصر الإسلامي (92-895هـ/711-1489م): دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2020م.

03- شريف عبد الحليم محمد عويصة، شعر أبي الحجاج يوسف الثالث ملك غرناطة، رسالة ماجستير في الأدب العربي، جامعة المدينة العالمية، 2014م.

04- صونيا بو عبد الله، قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م.

مذكرة ماستر:

01- حياة زغدانة، مجالس الخلفاء في الأندلس عصر الخلافة الأموية" المجالس السياسية والاجتماعية أنموذجاً"، مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2018م.

رابعاً: المقالات والدوريات

01- أزاد محمد كريم الباجلاني، عبادة بن ماء السماء القرطبي "ت422هـ" حياته وما تبقى من شعره وتوشيحه، جمع وتوثيق ودراسة، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد 102، 2018.

02- عامر أحمد القبج، إشكالية ولاية العهد خلال عهد الخليفة العباسي محمد المهدي (158-169هـ/775-785م): دراسة تحليلية نقدية، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 19، العدد 1، 2018م.

03- عمر بوخاري، اليهود في بلاط غرناطة خلال عصر الطوائف 410-467هـ/1019-1074م، مجلة قرطاس، المجلد 5، العدد 1، 2013م.

04- محمد المنوني، ثقافة الصقالبة في الأندلس، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 5، العدد 9، 2009م.

05- زيقم مداني، صناعة الموشح في آخر العصر الأندلسي موشحات ابن خاتمة الأنصاري أنموذجا، مجلة الآداب، المجلد 20، العدد 01، 2020.

06- قصي سالم علوان وآخرون، صورة الغزل الأندلسي في شعر بني الأحمر، مجلة آداب الرافدين، العدد 56.

07- محمد المنوني، ثقافة الصقالبة في الأندلس، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 5، العدد 09، 2009.

08- ميلود بن حاج، التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارات الأموية إلى عصر ملوك الطوائف، التراث، 2012.

09- كمال قمان، مظاهر الضعف السياسي في الأندلس، مجلة المواقف البحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 19، ع01، 2023.

خامسا : المواقع الالكترونية

01- حنان رمضان،الموشحات الأندلسية بين الأدب والموسيقى،على الرابطhttps، shoman.org/// تمت الزيارة في 28 افريل 2026، على الساعة 17.00.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة: .....أ

الفصل الأول: أوضاع الأندلس في عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس عصر ملوك الطوائف 8

1- بداية عصر ملوك الطوائف: 8

2- علاقة ملوك الطوائف وصراعهم على السلطة: 15

3- طبيعة العلاقات الخارجية لدويلات الطوائف: 20

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في الأندلس عصر ملوك الطوائف: 22

1-التركيبة الاجتماعية: 22

2-التركيبة الطبقية: 28

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية في الأندلس عصر ملوك الطوائف 31

1- الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس بعد الفتح الإسلامي: 31

2- الحواضر الثقافية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف: 32

3- العلاقة الثقافية بين الاندلس والمشرق: 34

الفصل الثاني: نشأة الموشحات الأندلسية وتطورها الفني وأبرز أعلامها

المبحث الأول : النشأة التاريخية للموشحات الأندلسية 39

1-تعريف الموشّحات: 39

2-نشأة وتطور الموشح: 43

المبحث الثاني: الجوانب الفنية للموشحات 52

1 –بناء الموشحات:..... 52
2 – لغة الموشحات: 57
المبحث الثالث: التأثير والتأثر الخارجي وأعلام الوشاحين 66
1–التأثير والتأثر الخارجي بين المشرق والمغرب:..... 66
2– نماذج من الوشاحين:..... 69
الخاتمة:..... 76
الملاحـــق 78
قائمة المصادر والمراجع: 84
الفهرس:..... 93

ملخص :

تُعد الموشحات الأندلسية من أبرز الفنون الأدبية التي ابتكرها الأندلسيون وقد بلغت أوج ازدهارها خلال عصر ملوك الطوائف (422-484هـ/1031-1091م) وهو عصر تميز بالتفكك السياسي مقابل الازدهار الثقافي والفني، نشأت الموشحات استجابة لحاجة المجتمع الأندلسي إلى لون شعري جديد يتلائم مع الموسيقى والغناء، فتميزت ببنية فنية خاصة تختلف عن القصيدة العربية التقليدية من حيث تعدد الأقفال والأدوار والخرجات وقد عالجت موضوعات متنوعة كالغزل، ووصف الطبيعة، والمدح، والخمر، وعكست رقي الحياة الحضارية في الأندلس كما تأثرت الموشحات بالبيئة الأندلسية وببعض المؤثرات المشرقية، لكنها استطاعت أن تكتسب شخصية فنية مستقلة جعلتها من أهم مظاهر التجديد في الأدب العربي، وأسهمت في إثراء التراث الشعري والموسيقي الإسلامي، وانتقل تأثيرها فيما بعد إلى المشرق.

Summary in English

Andalusian muwashshahat are among the most prominent literary arts created by the Andalusians, reaching their zenith during the era of the Taifa kings (422-484 /1031-1091), a period characterized by political fragmentation alongside cultural and artistic flourishing. The muwashshah arose in response to the Andalusian society's need for a new poetic form suited to music and song. It was distinguished by a unique artistic structure, differing from the traditional Arabic ode in its multiple refrains, stanzas, and final lines. It addressed diverse themes such as love poetry, nature descriptions, panegyrics, and wine, reflecting the sophistication of Andalusian civilization. While influenced by the Andalusian environment and some Eastern influences, the muwashshah managed to develop an independent artistic identity, making it one of the most important manifestations of renewal in Arabic literature. It contributed to enriching the Islamic poetic and musical heritage, and its influence later spread to the East.